ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 8, Issue 9, Sep 2021, p. 66-110

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
10/09/2021
Received in revised form
20/09/2021
Available online
28/09/2021

THE ORIGINALITY AND CONTEMPORARY THOUGHT OF PROF. DR. ALI MUHAMMAD ABBAS AL-MAYAH GEO-ECONOMIC PIONEER

Wisam Abdullah Jasim [1]

Abstract

Biographical research is a valuable addition to the Iraqi, Arabic and humanitarian library. Many are those who specialized in geography in Iraq, but few of them left a mark in the construction of the contemporary Iraqi geographical school. It is truly an interest in the history of cities and countries, as we have found in many cultural and scientific institutions in the world those who care about the effects of creators and their products, or collect their personal belongings, and spend a lot of money in order to buy the simplest that is attributed to them.

Hence the aim of the study came to identify a unique scientific personality, who represented a shining sign in the history of geography at all local, regional and global levels. He is considered one of Iraq's notables and well-known scholars through his distinguished contributions to the science of geography. He is Professor Dr. Ali Muhammad Ali Abbas al-Mayah, one of the most prominent professors Iraq, pioneers in economic geography, contributed to the development of contemporary geography, He is also the first Arab professor to establish the mathematical statistical method in geography, one of the media of contemporary geography, owner of a distinguished geographical school (Al-Mayah School), which is methodologically strict and keeps pace with the successive global scientific developments. Establishing the rules of contemporary geography in Iraq.

Keywords: authenticity, contemporary, Dr. Ali Muhammad Abbas Al-Mayah, economic geography.

[1] Prof. Dr. University of Baghdad, Iraq, College of Education (Ibn Rushd) for Humanitarian Sciences/ Department of Geography/ Wisam.a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq .

الاصالة والمعاصرة لفكر الاستاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح رائد الجغرافية الاقتصادية

وسام عبدالله جاسم [2]

الملخص

تعد الابحاث العلمية التي تختص بالسير الذاتية اضافة قيمة للمكتبة العراقية والعربية والانسانية، فكثيرون هم من تخصصوا بالجغرافيا في العراق، ولكن قلة منهم من ترك بصمة في بنيان المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة، وممّا لا شكّ فيه أنّ الاهتمام بتاريخ المبدعين على اختلاف أديانهم ومشاربهم وتوجهاتهم الفكريّة والسياسيّة، يُعدّ بحق اهتماماً بتاريخ الحواضر والأوطان، إذ وجدنا في كثير من المؤسسات الثقافيّة والعلميّة في العالم مَن يهتم بآثار المبدعين ونتاجاتهم، أو بجمع مقتنياتهم الشخصيّة، ويبذل الأموال الكثيرة والطائلة من أجل شراء أبسط ما ينسب إليهم.

ومن هنا جاء هدف الدراسة للتعرف على شخصية علمية فذة، مثلت علامة مضيئة في تاريخ الجغرافيا على كل المستويات المحلية والاقليمية والعالمية، إذ يعد من أعيان العراق وعلمائه المعروفين من خلال مساهماته المتميزة في علم الجغرافيا، هو الاستاذ الدكتور علي محمّد علي عبّاس الميّاح أحد ابرز اساتذة العراق الرواد في الجغرافية الاقتصادية، اسهم في تطوير الجغرافية المعاصرة، كما يعد أوّل استاذ عربيّ أسّس المنهج الإحصائي الرياضي في الجغرافيّا، أحد اعلام الجغرافية المعاصرة، صاحب مدرسة علمية جغرافية متميزة (مدرسة المياح) وهي مدرسة صارمة منهجياً ومواكبة للتطورات العلمية العالمية المتلاحقة، وتكمن أهمية الدراسة في تعريف الاوساط الاكاديمية بالشخصية العلمية لعالمنا الجليل ومساهمته الفاعلة في إرساء قواعد الجغرافية المعاصرة في العراق.

الكلمات المفتاحية: الاصالة، المعاصرة، الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح، الجغرافية الاقتصادية.

المقدمة

لقد كانت فلسفة الجغرافيا ومنهجيتها مثار نقاش محتدم في الاعوام القريبة الماضية، ذلك النقاش واكبته زيادة في إصدارات الكتب والمقالات التي تُعنى بهذا المجال، بيد أن جلّ تلك الاصدارات كُتبت من قبل مختصين ليقرأها نظراؤهم، إذ تفترض فيمن يقرأها معرفة بتاريخ الجغرافيا وبتطور المفاهيم الفلسفية والمنهجية، وهي معرفة يقصر عنها الطالب المبتدئ (ينسن، أريلد هولت، 1979، ص15)، لقد اصبحت الجغرافيا علم الثقافة العامة، إذ يجب على كل متعلم أن يحصل على قسط منها ليتمكن من تفهم كثير من الحوادث في

[2] جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافيا.

العالم، وقد يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر فيه وفي وطنه ومعيشته، حتى ليمكن أن يقال بأن اي طبقة من طبقات الناس لا تستغني عنه (ستامب، ل. ددلي، 1936، ص4-5) إذ كانت النظرة السائدة عن الجغرافيا إلى وقت قريب ترى بأنها مجرد رافد مهم من روافد المعارف الثقافية لا أكثر، ولا تتعدى كونها لوناً من الثقافات المعرفية بل لم تدرج من قبل الكثيرين ضمن لائحة العلوم البحتة، إلا أن توافر العديد من الأسباب المنطقية حال دون تركيز هذا الفهم القاصر للجغرافيا لعل أبرزها تطور قاعدة بياناتها الدقيقة والعريضة التي يمكن أن توفرها فروع الجغرافيا على اختلاف أنواعها عن مجمل الظواهر (الطبيعية – البشرية) لسطح الارض ومظاهره المتنوعة والمتغيرة من جانب، والتطور المستمر لفهم الجغرافيا لمنظومة المكان، بالإضافة إلى تطور الإنسان ذاته وزيادة فهمة لمدى تأثير المحيط الجغرافي والبيئة الإنسانية المحيطة به، فيما يشكل تصاعد حدة المشاكل والتحديات المعاصرة وإسهام العلوم الجغرافية في تحليلها الامر الذي جعل من الباحثين في مختلف صنوف المعرفة والعلوم اللجوء إلى البيانات الجغرافية وتوظيف نتائجها لصالح أبحاثهم، مما حدا بالعلوم الجغرافية أن تلم شتاتها وتحدد ميادين عملها وتتسلح بأساليب البحث العلمي لإظهار مهارتها على الوجه الافضل.

كل هذه العوامل وغيرها أحدثت ثورة فلسفية في إطار الفكر الجغرافي العام ساقت الجغرافيين إلى المشاركة الفاعلة والحقيقية في خدمة مجتمعاتهم على كافة ميادين عملهم وتخصصاتهم الدقيقة (الجميلي، رياض كاظم سلمان، 2012، ص12)، إذ أن الديناميكية المتغيرة لعلم الجغرافيا من حيث المحتوى، والاهداف، والمناهج، كانت من أحد اسباب تطوره على يد باحثيه وعلمائه من دون الاخلال بوظيفة العلم ومجالات اهتمامه، وقد أثبت الجغرافيون في كثير من الاحيان قدرتهم المتميزة على فهم المنظومة المكونة للمكان (أي المركب المكاني الذي يمثل محور الإهتمام الجغرافي) الطبيعي والبشري في إطار عمليات تخطيطية كثيرة حضارية وثقافية واقتصادية، هذه الديناميكية جعلته يتعرض إلى وجهات نظر مختلفة، فالبعض انكر عليه صفة العلم واعتقد انه مجرد موضوع معرفي مهمته تزويد الناس بالثقافة العامة عن الظواهر الطبيعية والبشرية المتباينة من مكان إلى آخر على وجه الارض، حالها حال العلوم الإنسانية والإجتماعية إذ شك الكثيرون في علمية الجغرافيا مستندين إلى حقيقة أن القيم الانسانية من الصعب قياسها مما يجعل امكانية عمل القوانين فيها أمراً صعباً للغاية فكان الاتجاه الكمي في الجغرافيا رداً صريحاً واضحاً على تلك الشكوك بعلمية الجغرافيا. ينظر شكل (1)

أن تاريخ علم الجغرافيا في العراق يجمع بين الظروف التاريخية الخارجية وبين تدريس الجغرافيا والبحث فيها على المستوى الجامعي، ومعنى ذلك أن تاريخ الجغرافيا يعد تاريخ للجغرافيين كل منهم على حدة ولذلك من الضروري أن يتم استعراض جهود نماذج من العلماء الذين أسهموا في تطور الجغرافيا المعاصرة في العراق من خلال نتاجاتهم العلمية المختلفة من مؤلفات تتمثل بالكتب والابحاث العلمية المنشـــورة في الدوريات العلمية الاكاديمية المتخصصة داخل العراق وخارجه، إذ تعاني المكتبة الجغرافية العراقية من نقص واضح في الدراسات الفكرية التي تتناول واقع الجغرافية العراقية المعاصرة واتجاهاتها الاساسية والمناهج التي تتبعها (الحميداوي، ابتهال عبد علي فرحان،2018، ص2)، بالإضافة إلى نقص واضح في الابحاث العلمية التي تختص بالسير الذاتية لقامات علمية ذات تاريخ طويل في الجغرافيا المعاصرة ولهم بصمة واضحة في الفكر الجغرافي ممن يعدون من الرعيل الاول للجغرافيا في العراق.

شكل رقم (1) محيط الجغرافيا

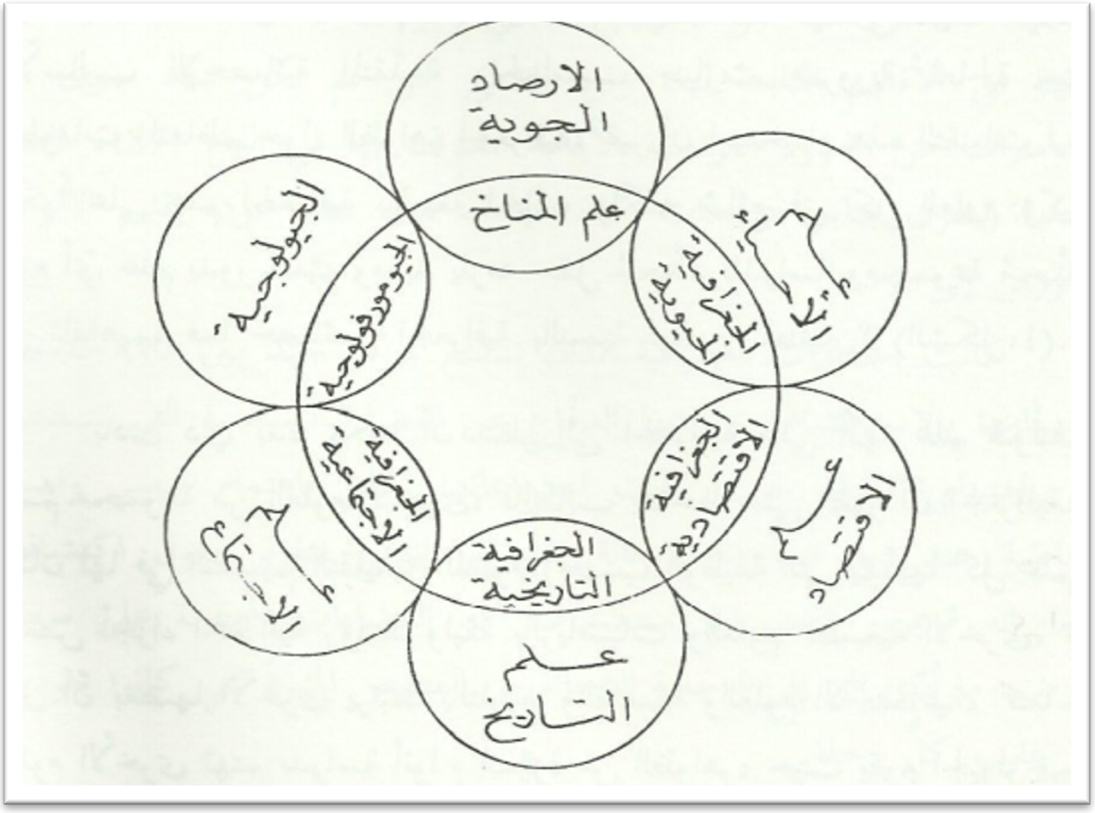

مشكلة الدراسة. تمثلت مشكلة الدراسة في الاسئلة الآتية :

1. هل كان للأستاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح دور في المدرسة الجغرافية العربية العراقية؟.
2. هل كان للنتاجات العلمية للأســـتاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح اضـــافات فكرية في الجغرافية الزراعية خصوصاً وعلم الجغرافيا عموماً ؟ .

فرضية الدراسة. يمكن صياغة فرضية البحث كالآتي :

1. كان للأســـتاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح دور مهم و كبير في المدرســـة الجغرافية العربية العراقية من خلال المساهمة في تحقيق المعاصرة لمناهج الجغرافية سواء منها المواد التخصصية أو التخصصية المساعدة في أقسام الجغرافيا في الجامعات العراقية المختلفة.
2. مثلت النتاجات العلمية المميزة للاستاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح اضافات فكرية في الجغرافية الزراعية خصوصاً وعلم الجغرافيا عموماً .

هدف الدراسة. تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على شـخصـية عراقية فذة، وهو عالم في مجال تخصـصـه تشـهد له دور العلم والجامعات العراقية والجامعات العربية والعالمية، فهوعلى قدر كبير من العلم والمعرفة، إذ يعد أحد اعلام الجغرافيا في العراق في الجغرافية البشـرية، رائداً من رواد الدراسـات الزراعية، قدم لوطنه عدداً كبيراً من الكتب والابحاث العلمية المختلفة والدراسات التي غطت مساحات واسعة من الفكر الانساني، ويعد انتاجه العلمي الغزير نتاج متواصل الحلقات في الزمان والمكان.
2. قلة الدراسات المماثلة لصعوبة سبر غورها لأنها تمس الجوانب الفكرية والمنهجية لعلم الجغرافيا، إذ تعد مثل هذه الدراسة قاعدة للإنطلاق في مجالات علمية رحبة تحتاج إلى دراسة وتمحص دقيق، إذ أن الإعتراف بفضل الرواد الذين غرسوا بذور العلم واجب على الاجيال اللاحقة، عرفاناً بالجميل لما أبدوه من خدمات جليلة لأبناء وطنهم من طلبتهم.

أهمية الدراسة. تنبع أهمية الدراسة من أهمية الشخص الذي تتمحور حوله الدراسة، ولما كان الموضوع حول عالم جغرافي تجاوز فكره الجغرافي الخمسين عاماً، لذلك تظهر لنا اهمية الدرسة بالنقاط الآتية:

1. تعريف الأوساط الأكاديمية بالشخصية العلمية للاستاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح ومساهمته الفاعلة في إرساء قواعد علم الجغرافية المعاصرة في العراق، وتسليط الضوء على عالم من اعلام الجغرافية المعاصرة في العراق، امضى سنوات عمره الناضجة بين اسوار الجامعة وفي سياق البحث العلمي.
2. تعد مثل هذه الدراسة قاعدة علمية للإنطلاق نحو دراسات علمية مماثلة تهدف إلى تنمية التفكير العلمي البحثي لدى الجغرافيين من طلبة الدراسات العليا خصوصاً والاساتذة الجامعيين عموماً في الجامعات العراقية للكتابة في تخصص الفكر الجغرافي المعاصر والجرأة في الطرح من خلال اختيار عنوانات لموضوعات دراساتهم الاكاديمية من رسائل علمية أو اطاريح جامعية وابحاث علمية عن اعلام الجغرافية المعاصرة في العراق.

هيكلية الدراسة. تضمنت هيكلية الدراسة ثلاث مباحث، فجاء المبحث الأول ليركز على لمحات من المسيرة الاكاديمية للدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح، وسلط المبحث الثاني الضوء على الإضافات الفكرية للنتاج العلمي للدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح، وناقش المبحث الثالث قراءة في فكر الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح، وفي نهاية الدراسة كانت الخاتمة.

مصادر جمع البيانات : تنوعت مصادر البيانات للدراسة لتتضمن الآتي:

1. الاتصال الشخصي مع الاستاذ المساعد الدكتور محمد بهجت رئيس قسم الجغرافيا (حالياً) استاذ الهيدرولوجي بتاريخ 2021/3/20م، والاستاذ المساعد الدكتور حازم جواد كاظم العارضي استاذ الجغرافية الزراعية بتاريخ 2021/3/23م، التدريسيين في قسم الجغرافيا بكلية التربية الجامعة المستنصرية، تتلمذا على يد عالمنا الجليل ومن طلبته المقربين المخلصين، إذ حرصوا على التواصل مع استاذهم لآخر لحظات حياته حتى وَارَى جُثْمَانَهُ الثَّرَى.
2. الشبكة العالمية للمعلومات/ (الانترنت)، بالإضافة إلى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي كتبت عن الموضوع قيد الدراسة، كون الدكتور علي محمّد علي عبّاس الميّاح لطالما اعرب عن رفضه الدائم للكتابة عن سيرته العلمية العطرة – حال حياته، والمناهج العلمية التي استخدمها ونتاجاته العلمية المميزة، واعطى الرخصة بالكتابة عن ذلك في حال مفارقته الحياة.

3. المراجع والمصـــادر المكتبية الخاصـــة بمناهج وطرائق البحث العلمي وتطور الفكر الجغرافي لتحديد الاطر والمفاهيم النظرية والتطبيقية وتحليلها في نتاجات عالمنا الجليل، والمصـــــادر التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

منهجية الدراسة. تم استخدام منهجين وصولاً إلى تحقيق اهداف الدراسة، كالآتي:

1. المنهج التاريخي: إذ يعد هذا المنهج احد التصـــنيفات الاســـاســـية لمناهج البحث العلمي من خلال تجميع الادلة الماضـــية والعمل على ترتيبها وتصـــنيفها ونقدها ثم عرضـــها في صـــورة حقائق موثقة والخروج بمدلولات وقرائن تساعد على فهم الموضوع قيد الدراسة، تم استخدام المنهج التاريخي لتتبع محطات التطور الفكري للشخصية قيد الدراسة.
2. منهج تحليل المحتوى (المضـمون): تم اسـتخدام منهج تحليل المضـمون من خلال جمع المعلومات ذات الصـلة بالدراسـة من الكتب والدوريات والرسـائل العلمية والأطاريح الجامعية، ومن ثم التصـنيف والتحليل لمعرفة المنهج المتبع.

المبحث الاول (لمحات من المسيرة الاكاديمية للدكتور علي محمّد علي عبّاس الميّاح)

اولاً. نشأته وصفاته

هو الاسـتاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح اسـتاذ الجغرافية الاقتصـادية، ولد في محافظة البصـرة بمنطقة العشّـــار، إزاء شـــارع أبي الأســـود، عام (1925م) (المطبعي، حميد، 1990)، ويعد الدكتور المياح عالماً وباحثاً وموسوعياً في الجغرافيا من الدرجة الاولى، وكان يتمتع بذاكرة عجيبة، وصبر جميل وإرادة قوية، وقدرة فائقة على متابعة الاحداث وسبر غورها، كان انساناً بمعنى الكلمة، عُرف فاضـلاً محباً للآخرين، ودوداً يحترم غيره ويعترف بمجهودات الجميع، كما عُرف باحثاً دؤوباً يعمل ليل نهار بلا كلل، يعرف كيف يعامل الناس وكيف يخاطب كل انســان بما يلائمه، عُرف بتفننه بالمحاورة وحســن الإثارة ليظفر منه بالصــريح من الرأي والقول، بالإضـــافة إلى كونه لا يجامل ولا يُحابي ولا يقرض احد شـــهادة إلا بالحق، لا يفرق بين من يسكن الشمال ومن يسكن الجنوب، المعيار عنده هو الإبداع والمقياس هو من يقدم للعراق، انسان اجتماعي متفتح يحب الناس من كل جنس ما لم تكن لهم نازعة إلى الشـــر تكدر صـــفو الحياة، ولعل أهم ما ميزه عن ابناء جيله ومعاصـــريه، كونه شـــخصـــية جغرافية معاصـــرة دخلت إلى الاوســـاط الجامعية العراقية والعربية

والعالمية، مما جعل منها عنواناً "لظاهرة عراقية"، إذ كان عالمنا الجليل طموحاً، صـعب المراس، قوي النفس، معتداً برأيه يناقش ويسأل ويجيب، ويجري على المألوف في بعض الاحيان. ينظر صورة رقم (1)

صورة رقم (1) الاستاذ الدكتور علي محمّد عبّاس الميّاح في شبابه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" **ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**"، ومن هنا نستذكر البيت الشعري القائل:

ملءُ السنابل تنحني بتواضع ... والفارغات رؤوسهن شوامخُ

إذ يعبرهذا البيت الشعري بصدق عن عالمنا الجليل، كان يتخذ من التواضع اسلوباً في التعامل عبر مختلف المواقف، وكان يعالج الامور بحكمة وروية، ويستمع للصغير قبل الكبير، عرف بإستماعه لكل الآراء العلمية، إذ كان يعرف بعدم قمعه لرآي مهما اختلف معه، ولم يغتر ابداً بمنصب أو جاه، بالإضافة إلى علمه الغزير الذي ذكّرنا بموسـوعيّة علمائنا الماضـين، وأريحيته، وكرمه الحاتمي، أما عن ذاكرته فحدّث ولا حرج

(رحمه الله)، إذ كان يمتلك ذاكرة عجيبة تحتفظ بكثير من الشعر والنوادر والأسماء والعناوين والتواريخ القديمة والمعاصرة، بالإضافة إلى أنه كان يحفظ شعراً كثيراً من ألفيّة ابن مالك. (العيسى، علاء لازم، 2017)

وفاته

نعت الاوساط العلمية الجامعية والاكاديمية، الجغرافي القدير والعالم الجليل الاستاذ الدكتور علي محمد المياح، متفاجأةً بالخبر تبعها شعور بالخسارة لعقل من العقول النيرة والمبدعة في الجامعات العراقية، عالم فحل شهدت له الجامعات العراقية والعربية والعالمية، توفي في بغداد بعد صراع مع مرض مزمن بتاريخ السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 2020م، عن عمر ناهز السادسة والتسعون عاماً، وتم دفنه بمقبرة وادي السلام في مدينة النجف الاشرف.

نعاه الاستاذ الدكتور سامي المظفر أحد علماء العراق والمفكرين البارزين والاستاذ الأول في كلية العلوم بجامعة بغداد والاستاذ الأول للعام الدراسي (1994م – 1995م) على جامعات العراق والوزير السابق للتربية والتعليم والتعليم العالي والبحث العلمي، قائِلاً: الاستاذ الدكتور علي المياح عضو المجمع العلمي السابق وداعاً، انتقل الى رحمة الله استاذنا الكبير الدكتور علي المياح الصديق الانسان وعضو المجمع العلمي السابق، ولنا في الفقيد آثار وذكريات تبقى محطات نتذكره بها ما بقي فينا عرق ينبض في عام (1947م) من القرن الماضي كنت طالباً في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة المربد الابتدائية في البصرة وكان الدكتور المياح مديراً لها، وقد جمعنا في الساحة المدرسية وودعنا وسافر لغرض الدراسة ولم نكن ندرك ذلك أو نستوعب فكرة أن المدير ذهب للدراسة ومرت السنين والتقينا في ازمان واماكن مختلفة ومنها المجمع العلمي، لم ارى رقة وذكاء أو رحمة أو حلم إلا وجدتها فيه و احببت فيه سلامة قلبه وصفاء سريرته وصدقه ووفائه ففيه نمطاً فريداً في حسن المعشر والخلق الرفيع فكان السامع الطروب لكل نغمة والمستفيد من كل رأي لا غلو عنده ولا علو وكان كلامه (رحمه الله) منهلاً عذباً يريح النفس ويحفز العقل، عاش في هدوء و بعيداً عن الصخب بعد (2003م)، ورحل بعد ما ترك إنتاجاً ثرياً من الاخلاق، و خلف وراءه أنبل الصفات وأجمل الخصال التي سعد بها الجميع وتلذذ لذكرها الاوفياء.

فكان يبهر الاقرباء والاصدقاء ولا يصدر منه الا حجة موفوره غنية بمعناها كان (رحمه الله) عف اللسان طاهر النفس لا يذكر سواه إلا بالخير والحسنى صادق المشاعر واضح الكلام واصفى من الماء الزلال

واغلى من عقود اللالىء، كبير القلب، عزيز النفس، صلب العود، قوي الشكيمة، ذَلَقَ اللِّسانُ، قوي الحجة، لم ارى رقة وذكاء أو رحمة إلا وجدتها فيه، في صدقه ووفائه، فالمصاب بفقدانه جلل والرزية عظيمة والخسارة بفقدانه كبيرة والكلمات بفحواها ومحتواها بقصارها وطولها وعرضها وباسهابها واطنابها تعجز عن الاسف والحزن كله، رحمه الله واسكنه فسيح جناته، وفي الختام نبتهل الى الله تعالى ان يسكنه مقام صدق وجنة فسحاء فوداعا "فحكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار ". (المظفر، سامي، 2020م)

كما نعاه السيد عميد كلية التربية في الجامعة المستنصرية **الاستاذ الدكتور عصام عسل حسن**، قائِلاً: تلقينا بأسفٍ وحزنٍ بالغين، نبأ وفاة أحد رموز الحركة العلمية في العراق الاستاذ الدكتور علي المياح، وبهذه المناسبة المؤلمة نعزي الشعب العراقي والوسط الاكاديمي وذوي الفقيد ومحبيه، كما أود أن أُعرب عن خالص العزاء والمواساة برحيل العالم الاكاديمي الاستاذ الدكتور علي المياح، الذي توفى امس الجمعة اثر مرض عضال، كان (رحمه الله) مثال الأستاذ القدير الذي يفيض حكمة وعلما وقد سجل حضوراً أكاديميا حافلاً بالعديد من المنجزات في كلية التربية بالجامعة المستنصرية، وقدم خدمات علمية جليلة في داخل العراق وخارجه، وكان مثالاً في العطاء والتفاني العلمي، تربوياً اغنى مسيرة التعليم بجهوده القديرة، أن خسارته لن تُعوض لما يمثله من ذاكرة علمية ومسيرة إبداعية تمتد لقرابة نصف قرن، واختتم رسالته بالإبتهال إلى الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان. (اعلام التربية، 2020م)

رثاه **الاستاذ الدكتور عباس التميمي** التدريسي في قسم الجغرافيا بكلية الاداب جامعة القادسية، احد طلبة الدكتور علي محمد عباس المياح ، قائِلاً: تلقيت خبر وفاة الاستاذ الدكتور علي المياح، استاذ الجغرافية الاقتصادية عن عمر قارب 96 عاماً، ولعل المياح آخر من تتلمذت على يديه في جامعة بغداد، عُرف المياح بحيويته ونشاطه العلمي المتميز، إذ كان من التدريسيين المرموقين، نشطا علمياً، ومع اختلاف آرائه مع العديد ممن زاملوه من الاساتذة إلا انه بقي محترماً من الجميع، وقد زامل اساتذة كبار امثال الدكتور محمد حامد الطائي، الدكتور حسن الخياط، الدكتور وفيق الخشاب، الدكتور ابراهيم شوكت، الدكتور ابراهيم شريف، الدكتور مهدي الصحاف وغيرهم، لقد استمريت بالتواصل معه بعد أن زاملته في قسم الجغرافيا بالجامعة المستنصرية وكنت ازوره مع الدكتور يوسف طعماس والاستاذ نعمان دهش كما كان الدكتور يوسف واسطة الاتصال بعد الافتراق، علماً انه درسنا موضوعات عديدة منها الجغرافية الزراعية وطرق البحث الجغرافي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في كلية الاداب في جامعة بغداد، اصدر المياح العديد من الكتب وكان آخرها

الجغرافية الزراعية الذي اعتمد فيه المنهج الاحصـائي، لقد عانى الدكتور المياح كغيره من اسـاتذة الجامعات الكثير من المتاعب، فعلى الرغم من ابتعاده عن الامور السياسية الا انه اقصي عن عضوية المجمع العلمي، واحيل على التقاعد، لقد كان الدكتور المياح عصـامي في حياته وتصـرفاته فتجده يشـتري حاجاته بنفسـه ومن الاسـواق الشـعبية، كما انه لم يقتني سـيارة وبقي معتمداً على سـيارات الاجرة في تنقلاته، كما امتاز الدكتور المياح بتمسكه بالعقيدة الدينية رغم دراسته خارج العراق، لقد ترك الدكتور المياح مجداً واثراً علمياً كبيراً لايقدر بثمن. (التميمي، عباس، 2020)

وفي آخر مناقشة لعالمنا الجليل برفقة **الاستاذ المساعد الدكتور حازم جواد كاظم العارضي** بتاريخ 8 حزيران لعام 2015م، اسـتهل الدكتور العارضـي كلامه، قائِلاً : قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: إِنَّمَا يَخْشَـى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿ القران الكريم، سـورة فاطر، الآية 28 ﴾ إلى الأسـتاذ الفاضـل والأب الروحي لا أعرف كيف أبداء بكلماتي وأنا في هذه اللحظة بدأت تنهمر الدموع وتمنع الرؤية الواضـحة عندي حتى ألملم كلماتي المتواضـعة .... تتسـابق الكلمات والحروف للتعبير عن مدى امتناني لمن كان له الأثر الكبير في حياتي ... إلى من كان سببا في تقدمنا ونجاحنا ...إلى من ساعدنا ودعمنا ... إلى من بعث القوة والصـمود بداخلنا فمهما حوالنا لن نوفيهم حقهم ... إليك يا من كان له قدم السـبق في ركب العلم والتعليم ... اليك يأمن بذلت ولم تنتظر العطاء ... إليك اهدي عبارات الشكر والتقدير .

أحبتي أجد من الواجب عليّ ان اقول كلمة بحق أسـتاذنا الكبير الدكتور علي محمد المياح، بعد هذه الرحلة الطويلة ... رحلة العلم والبحث فأقو ل اولاً ..الحمد لله فاطر السموات ...الذي خلق كل شيء فأبدعه وجعله دلائل ربوبيته وآيات بينات ..وأجرى البحار والأنهار وأرسـى الجبال الشـامخات وجعل الشـمس والقمر آيتين من آياته الباهرات... والصـلاة والسـلام على نبينا المصـطفى وأهل بيته وأصـحابه ...فكان لهم أسـمى الصفات.

اليوم نلتقي وفي لقاءنا حبٌ وعلمٌ وفضـيله ..وبيننا بل في قلوبنا اسـتاذنا الدكتور علي المياح، الذي شهدت له قاعات الدرس وقاعات المناقشات بصوت علم وحق وتجربة عمقت من علم الجغرافيا ..ليكون ميدان خدمة للوطن والانسـان ولا غرابة في ذلك، لأن الله سـبحانه وتعالى أكد موضـوع العلم وحث عليه بقوله: (هل يستوي اللذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال رسولنا الكريم (صـلى الله عليه وآله وسلم) : (من سلك طريقاً يطلب به علماً سـلك الله له به طريقاً الى الجنة، (وقال امير المؤمنين) عليه السـلام : (ان العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم (فوالله أنت من الذين أشار اليهم رسولنا

الكريم ..وان طريق علمك ان شـاء الله هو طريق الجنة .. وأن علمك خيرٌ من مال الدنيا ..لأنك ملكت قلوب وعقول محبيك من زملائك وطلبتك ..فأنت العالم والاستاذ والمربي وكنت ولا زلت صادقاً جاداً عابداً تخشى الله (انما يخشى الله من عباده العلماء) . ينظر صورة رقم (2)

استاذنا الكبير ... كنا نخشاك ونهابك لا خوفاً منك بل احتراماً وإجلالاً لك .. ومن ثم احببناك وتعلقنا بك وبعلمك ... الله يوفقك ويرعاك ويلبسك ثوب العافية ما دارت الايام .. ويجعل خاتمة أمرك خيراً.

صورة رقم (2) الدكتور علي محمد المياح في احدى المناقشات العلمية

وِاسْتَطْرَدَ **الدكتور العارضي** حديثه عن استاذه الدكتور المياح وشهرته العلمية على مستوى الوطن العربي، قائِلاً :

على اثر زيارة وفد من الاساتذة الجامعيين التونسيين الى بغداد في عام (2003م) عبر احد الاساتذة وهو مختص في علم الطقس والمناخ على رغبته في زيارة قبر الدكتور علي المياح في اليوم التالي، التقينا وابلغته انه يتوجب المرور على الجامعة لأخذ بعض المصادر ثم نواصل طريقنا، دخلنا الجامعة المستنصرية، ثم كلية التربية، فقسم الجغرافيا الذي كنت قد تخرجت منه قبل سنتين، وبين قاعات المدرسين كنت ابحث عن شخص لم يكن يعلم صديقي الذي معي انه الاستاذ الدكتور العالم علي المياح بذاته، والذي كان صديقي يظن

انه متوفى وظلت سيرته تتناقلها الطلبة الذين يسمع عنه وخاصة من خلال كتابه في الجغرافية الزراعية الذي كان مصدراً ومرجعاً لطلبة الجامعات التونسية واغلب الجامعات العربية، اخيراً وجدته ثم طرقت الباب والقيت تحية الصباح مستأذناً بالدخول، فرحب بي استاذنا الجليل، اخبرته معي استاذ من الجامعة التونسية حل على العراق ضيفاً ويرغب كثيراً بمقابلتكم والتعرف على شخصكم الكريم، فرحب ترحيباً كبيراً بالضيف قائلاً بلهجة عراقية خالصة: (يدلل طبعاً طبعاً أين هو؟ ليتفضل بالدخول، مرحبا مرحبا يا اهلاً وسهلاً بكل تونس)، قالها وهو ينتفض من كرسيه نحو الباب في التفاته مني رأيت صديقي وقد ادمعت عيناه بعد أن قلت له هذا هو الدكتور علي المياح الذي تسأل عنه ما يزال حياً يرزق ولنا الشرف اننا تتلمذنا على يده سواء بقاعات الدرس في المحاضرات أو في الندوات العلمية.

تذكرت هذه الواقعة وانا اقرأ سيل المنشورات التي نشرها الاصدقاء من العراق ومن بعض الجامعات العربية وهم ينعون وفاة العالم الجليل الاستاذ الدكتور علي المياح، استاذ برتبة "موسوعة" نادرة الوجود، اضاف وابدع في العديد من مجالات الجغرافيا مقارنةً بمن سبقوه أو اقرانه وكذلك من جاء من بعده، إذ انفرد بالعديد من الانجازات العلمية وكانت له الصدارة، فهو مؤسس منهج التحليل الاحصائي في الجغرافيا على المستوى الاقليمي والعالمي، فهو الاول على مستوى الوطن العربي، بالإضافة إلى اعتماده كمرجع للعديد ممن كتب في هذا المجال في بريطانيا وفرنسا، إذ كان اشبه بالمرجع العلمي المتنقل، حتى اننا كنا عندما نراه يمر وهو المعروف بمشيته الخاصة نقول مزاحاً بأنه لا يحرك رأسه خوفاً من سقوط المعلومات على كثرتها وعظمتها.

تعازينا الحارة لاساتذة وطلبة قسم الجغرافيا كلية التربية الجامعة المستنصرية خاصة واساتذة الجغرافيا في الجامعات العراقية وكل الجامعات العربية وغير العربية التي درّس فيها.

كلمة شكر وعرفان إلى أستاذي المرحوم الدكتور علي المياح إلى صاحب القلب الطيب.. إلى صاحب النفس الأبيه إلى صاحب الإنسانية الفريدة ... وأتمنى من الله أن يتقبل دعاءه بحقي وبحق كل الأساتذة الأفاضل . (الاتصال الشخصي، 23 اذار، 2021م) ينظر صورة رقم (3)

صورة رقم (3) زيارة الدكتور حازم جواد كاظم العارضي لاستاذه المياح

ثانياً. حياته العلمية وابرز معاصريه

درس الراحل في مدارس مدينته البصرة التي ولد فيها، إذ التحق في السنة السادسة من عمره بمدرسة العشّار الإبتدائية (المربد فيما بعد) وتخرّج فيها، ثمّ أنهى المتوسطة ودخل ثانوية البصرة (المركزيّة فيما بعد)، وكان من زملائه فيها الدكتور فيصل السامر الأستاذ الجامعي والوزير فيما بعد، والشاعر المشهور بدر شاكر السيّاب، والأستاذ الكاتب صلاح خالص، والدكتور المهندس محمّد طارق الكاتب، وبعد تخرّجه فيها التحق بمعهد المعلّمين العالي في بغداد وكان الأوّل على دورته، عاد بعدها إلى مسقط رأسه البصرة ليعيّن في مدارسها الابتدائية، وبعد سنتين رُشّح للبعثة العلميّة لدراسة الجغرافيّا في جامعة الإسكندرية بمصر، وتخرّج فيها عام (1951م) بدرجة الشرف الأولى. (العيسى، عـــلاء لازم، 2017)، ثم بدأ مشواره الاكاديمي للدراسات العليا في الولايات المتّحدة الأمريكية عام (1953م) وحصل على الماجستير من جامعة كلارك في

عام (1955م) ، أمّا الدكتوراه فقد حصـل عليها من جامعة اياوا الأمريكية أيضـاً عام (1958م) في حقل الجغرافيّة الزراعيّة، انضـم إلى الكادر التدريسـي في جامعة بغداد، كما عمل تدريسـياً في كلية التربية في الجامعة المستنصرية. (موفق الربيعي، 2021) ينظر صورة رقم (4)

صورة رقم (4)

زيارة اساتذة قسم الجغرافيا بكلية التربية في الجامعة المستنصرية للدكتور المياح

تتلمذ على يد ثلة طيبة من أهل العلم في بغداد الحضـارة ونهل من غزير علمهم وفيض كرمهم، فدرس على يد أفاضـل من العلماء والأسـاتذة الكرام، تأثّر في صـغره بوالده الذي كان أميّاً لكنه يمتلك حسّـاً إجتماعيّاً ومعرفة بالناس والزمان، كما تأثر أدبياً وثقافياً بخاله عبدالجبّار الذي يشغل وظيفة ضابط في مديريّة الكمارك، وهو ـــ كما وصفه عالمنا الجليل ـــ رجل مثقف يحفظ كثيراً من شعر معروف الرصافي، وللشاعرة

الخنساء منزلة خاصة من نفسه. (العيسى، عـــــلاء لازم، 2017)، ولعل من ابرز معاصري عالمنا الجليل ممن كانت بصماتهم واضحة في الجغرافية المعاصرة محلياً وعربياً، الأستاذ الدكتور إبراهيم شوكت، الأستاذ الدكتور محمد رشـيد الفيل، الأســتاذ عبد الوهاب الدباغ، الأســتاذ الدكتور خطاب صــكار العاني، الأســتاذ الدكتور ابراهيم شريف، الأستاذ الدكتور شاكر خصباك، الأستاذ الدكتور نوري خليل البرازي، الأستاذ الدكتور حسن طه النجم، الأستاذ الدكتور صديق الاتروشي، الأستاذ الدكتور جاسم محمد الخلف، الأستاذ الدكتور احمد نجم الدين، الأستاذ الدكتور عبد الأمير مجيد، الأستاذ الدكتور حسـن الخياط، الأستاذ الدكتور محمد حامد الطائي، الأســتاذ عبد الوهاب الدباغ، الأســتاذ ناجي عباس، الأســتاذ الدكتور عبد المنعم عبد الوهاب، الأســتاذ الدكتور عبد الرزاق حسـين، الأســتاذ الدكتور وفيق حسـين الخشــاب، الأســتاذ الدكتور محمد ازهر السماك، الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي، الأستاذ الدكتور صباح محمود محمد، الأستاذ الدكتور عباس التميمي، الأســتاذ الدكتور خالص الاشــعب، الأســتاذ الدكتور احمد ســعيد حديد. (العلاف، ابراهيم خليل، 2013)

عُرف الدكتور المياح بموســـوعيته التي ســـعى لها مع عدد محدود جداً من ابناء جيله فقط الذين عاصـروه منهم الاسـتاذ الدكتور ابراهيم شـريف، الاسـتاذ الدكتور محمد حامد الطائي، إلا إنه تفوق وأفاض بهذه الصفة الجليلة حتى غدت لصيقة به، يعرفها عنه القاصي والداني، ولعل طلبته وخاصة في مراحل العليا كانوا أكثر من يعرفها فيه ويؤكدها له فضــلاً (سـلمان، سـمير فاهم،2012، ص40)، كما واصــل الدكتور المياح عطاءه العلمي فتعلم لغات أربع واتقنها بعد أن تجول في بلدان العالم باحثاً ومحاضـــراً وكان يجيد الانكليزيّة، وكان يتردد في اخريات ايامه على مؤسـسـة بيت الحكمة ببغداد ويشـارك في فعالياتها (الاتصـال الشخصي، 20 اذار، 2020)

ثالثاً. المناصب وعضوية اللجان العلمية

1. تسنم منصب رئيس قسم الجغرافيا في كلية الاداب – جامعة بغداد 1968م –1970م.
2. تســنم منصــب العميد لكلية الاداب بجامعة الشــارقة بالامارات العربية المتحدة. (العلاف، ابراهيم خليل،2013)
3. كان أوّل عربيّ يحصل على وسام الجمعية الجغرافية الفرنسية.

4. ساهم في تأسيس الجمعية الجغرافية العراقية وذلك عام 1962م، بالإضافة إلى مساهمته في إصدار أعداد مجلتها العلمية الأكاديمية الفصـــلية (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) وهي من المجلات الأكاديمية الرصـينة وقد نالت شـهرة واسـعة، وسـمعة طيّبة، إذ صـدر عددها الأول في آب عام 1962م، وهي المجلة التي ترأس هيئة تحريرها العلامة العراقي المعروف الدكتور أحمد سوسه كأول رئيس تحرير للمجلة. (العيسى، علاء لازم،2017)
5. انتخب عام 1982م عضـواً في المجلس التنفيذي للاتحاد الدولي لمنظّمات العلوم الاجتماعيّة.(اعلام التربية،2020)
6. انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي نظراً لمكانته العلمية المرموقة.
7. انتخب عضواً في المجمع العلمي الاردني.
8. تسنم مناصب ادارية عديدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (الاتصال الشخصي، 20 اذار، 2020)
9. كان عضـــواً فاعلاً في ثلاث لجان دائمة من لجان المجمع العلمي العراقي، لجنة الزراعة، لجنة الحضارة، ولجنة التاريخ.
10. شغل منصب مدير عام في إتّحاد مجالس البحث العلمي العربيّة.
11. ترأس ندوة تعريب التعليم العالي في العراق في الســـبعينيات، إذ كان المغفور له المياح من دعاة تعريب العلوم وتدريس العلم باللغة العربية الجميلة، فكانت له محاضـــراته وأهتماماته في هذا المجال.
12. أشـرف على أكثر من ثلاثين رسـالة ماجسـتير ودكتوراه، وناقش العديد من الرسـائل العلمية والاطاريح الجامعية، منها (أهل اليمن في صـــدر الإســـلام) وهي أوّل أطروحة دكتوراه في التاريخ تمنحها جامعة بغداد، و(أنماط الزراعة في العراق) وهي أول أطروحة دكتوراه في قسم الجغرافيّا تمنح في جامعة بغداد أيضاً. (الربيعي، موفق، 2021) ينظر صورة رقم (5)
13. اشترك في ندوات ومؤتمرات علميّة عربيّة وعالميّة عديدة (العيسى، عـــــلاء لازم،2017)، ابرزها مشـاركته في الندوة العلمية الموسـومة (مشـكلة التنمية التكنولوجية في الوطن العربي والتبعية التكنولوجية)، والتي اقامها اتحاد مجالس البحث العلمي العربية وجامعة قطر – مركز البحوث العلمية والتطبيقية في قطر–الدوحة، 1982. (منصة دار المنظومة)

14. كان آخر عمل اكاديمي لعالمنا الجليل تأســـيس جامعة العين في الامارات بناءً على طلب وزارة الخارجية الامارتية. (بهجت، محمد، 2020)

صورة رقم (5) رئاسة الدكتور علي المياح لاحدى لجان المناقشات العلمية

المبحث الثاني

(ابرز الإضافات الفكرية للنتاج العلمي للدكتور المياح)

يمكن القول أن الجغرافية الاقتصادية (Geography Economic) اوسع حقول الجغرافية البشرية وأهمها فهي تبحث في الاقتصاد البشري وتختص بدراسة الإختلافات في الموارد الطبيعية على سطح الارض وأوجه النشــاط الانتاجي والتبادلي والاســتهلاكي وتحليل هذه الأنشــطة مع إبراز تأثير الظواهر الطبيعية فيها (ابو عيانة، فتحي محمد،2001،ص12)، ويعد وضع تحديد دقيق وشامل للجغرافية الاقتصادية صعباً بسبب تعدد موضــوعاتها وما تتصــف به هذه الموضــوعات من الدينامية وصــلتها بعدد من العلوم الاخرى والتي تتصــف هي الاخرى بالتغيير من مدة إلى اخرى، بالإضــافة إلى ذلك عد الجغرافية الاقتصــادية جزءاً من الجغرافيا الأم والتي اختلف تعريفها ايضاً من مدة إلى اخرى (محمد، محمد فتحي البكير،2008، ص 32 –

33)، وكما صُعب على الجغرافيين الوصول إلى تعريف جامع للجغرافيا بشكل عام، فقد صعب الوصول إلى تعريف جامع لجغرافية الزراعة، فقد تناولها باحثون كثيرون منهم الجغرافيون والزراعيون والاقتصـاديون، ولكل منهم تعريف يرتبط بمجال تخصصه، فقد اشار برنارد Bernhard إلى أن جغرافية الزراعة تهدف الى القاء الضـوء على المتغيرات المكانية في الزراعة وبحث اسـبابها، وفي عام 1964 ذكر ريدر L.G.Reeds أن جغرافية الزراعة تعني في مفهومها العام لوصف وتفسير الاختلافات المساحية في الزراعة، ولكن التعريف الحرفي لكلمة الزراعة Agriclture يعني انها تتكون من مقطعين الاول مشـــتق من كلمة Agros بمعنى حقل Culture بمعنى العناية بالارض وفلاحتها، مع مراعاة أن الزراعة اصـبحت تتجاوز ذلك في انشـطة اخرى امتدت إلى تربية الحيوان وإزالة الغابات لتحل محلها الزراعة، وبذلك تعني الكلمة (فلاحة الارض)، وبذلك يمكن القول أن الزراعة تعني جميع العمليات التي تهدف إلى تهيئة البيئة المناسبة لنمو النباتات وتربية الحيوانات التي يحتاجها الانســان (هارون، علي احمد، 2000، ص18- 19)، لقد ادى تعدد موضــوعات جغرافية الزراعة واعتمادها على الكثير من دراسـات العلوم الاخرى إلى اختلاف الدارسـين في تحديد مناهجها (الزوكة، محمد خميس، 1999، ص 70 -71)

وبصـــفة عامة فان الدراســـات تتجه في جغرافية الزراعة نحو الجانب التطبيقي اكثر من الجانب النظري، ولما كان الجانب البشــري الذي يعتمد عليه الإنتاج الزراعي متغيراً في تأثيراته الإيجابية والســلبية، نظراً لأن اعداد السكان في العالم متغيرة، وما دامت الزراعة تهدف إلى توفير الغذاء لهذه المجموعات البشرية المتغيرة فلابد من أن تتغير في مناهجها تبعاً لهذا التغير السكاني، إذ كان لحاجات الانسان وتعددها وتعقدها دوراً هاماً في الاهتمام بدراسـة الموارد الاقتصـادية بصـفة عامة،(هارون، علي احمد، 2000، ص22-30)، إن الجغرافيين الاقتصـاديين يسـتهلون دراسـتهم بالتوزيع المكاني لأشـكال مختلفة من النشـاط الاقتصـادي، محاولين تفسـير ذلك التوزيع بالكيفية التي يوجد عليها، إذ وُجدت الجغرافيا لتبحث في تنوع الظواهر من مكان إلى آخر، وقيمتها كعلم اكاديمي تعتمد على مدى إيضـــاحها للروابط بين المعالم المختلفة في المكان الواحد. (ينسن، أريلد هولت، 1979،ص29)

وتختلف المناهج التي تتبعها جغرافية الزراعة باختلاف الموضوعات قيد الدراسة ولكن يمكن حصرها في اربعة مناهج : المنهج الإقليمي، المنهج الموضـوعي (المنهج السـلعي أو المحصـولي، المنهج الحرفي)،

المنهج الوظيفي، المنهج الاصولي، وفي كل منهج يظهر أسلوب معين لدراسة الموضوع، وغالباً ما يستخدم اكثر من منهج في جغرافية الزراعة، فهناك بعض الموضوعات يفضل دراستها من جانب معين وفق منهج خاص من اجل إبراز قيمة هذا الموضوع سواء كانت سلعة أو حرفة في اطار إقليمي أو دولي، فالمنهج الإقليمي في هذه الحالة يوضح أقاليم العالم الإنتاجية، بينما يركز المنهج المحصولي على المحصول محلياً وعالمياً، وهذان المنهجان هما الأكثر شيوعاً في جغرافية الزراعة، اما المنهج الحرفي فانه يبدأ من نقطة انطلاق اقتصادية تاريخية موزعاً أنواع الإنتاج الزراعي السائد في العالم، ثم يتناول بالدراسة الإنتاج على أسس محصوليه او إقليمية، اما المنهج الوظيفي فلا يمثل منهجاً قائما بذاته في دراسة جغرافية الزراعة بقدر كونه اسساً وقواعد للدراسة يلتزم بها الباحثون في المعالجة الموضوعية لأنواع النشاط الاقتصادي، وتعدد المناهج في الدراسة يعطي الموضوع الواحد قيماً عديدة من زوايا مختلفة، وبذلك تتوافر إمكانية دراسته والإلمام به من مختلف الزوايا (هارون، علي احمد، 2000، ص33)، وبشكل عام فقد امتاز النتاج الفكري لعالمنا الجليل بالتنوع، إذ نشرعدداً من الدراسات والابحاث في مجلات عراقية وعربية وأجنبية ولتخصصات جغرافية متعددة (العلاف، ابراهيم خليل، 2013)، إذ لم تقتصر ابحاث الدكتور المياح على موضوعات الجغرافية الزراعية، بل وتعدته إلى موضوعات في الجغرافية التاريخية وفي منهج البحث الجغرافي، إذ تبنى الاستاذ الدكتور علي المياح المنهج الاحصائي في الدراسات الجغرافية وكان رائداً فيها وهذا ما جعله مستمرا في الاتصال بالجامعات الامريكية التي تخرج منها، كما ترأس التنظيم الطلابي فيها.

كما تخصص بدراسة نهر دجلة، إذ درس هذا النهر في الكتب المقدّسة، وفي أشعار العرب، وفي كتب الآثاريين ورحلات الإغريق الأولى إلى وادي الرافدين، وفي خرائط علماء أوروبا، وخرج بنتائج جديدة وخريطة جديدة، واستدلالات لو قيّض لها أن تنشر لأضافت أشياءً جديدة، وغيّرت بعض المسلّمات (التميمي، عباس، 2020)، وعن نهر دجلة الخالد نشر دراساته وكتبه الأكاديمية الرصينة، ومنها: نهر دجلة في كتب علماء الآثار ورحلات الأغريق الأولى إلى وادي الرافدين، ونهر دجلة كما عرفته خرائط علماء أوروبا، ودجلة في شعر العرب، وهكذا كان الدكتور المياح من افضل الأساتذة من أعضاء المجمع العلمي العراقي.

طوّف عالمنا الجليل في أرجاء الوطن العربي من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه، كما زار ايطاليا، واليونان، وسويسرا، والنمسا، وألمانيا، وبريطانيا، والفلبين، وغيرها الكثير من البلدان، ولمّا كانت معرفة لغة البلدان الأخرى شيئا يسهّل مهمة الرحّالة الجوّابين في الآفاق، في اختراق المجهول والتعرّف على تفاصيلها، فقد أتقن علّامتنا الكبير الميّاح اربع لغات، وفي أثناء تطوافه وتجوّله في البلدان اكتشف ظواهر متميّزة في

الجغرافيا، كما صـــحّح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها باحثون أجانب كالباحث العالم (فالكون وليز)، الذي عُدّت بحوثه في (شـــط العرب) والبطائح حقائق ثابتة في نظر كثير من أهل العلم، ينقلها الجغرافيّون بلا تمحيص، فاجتهد الميّاح في الإشارة إلى الأخطاء وتوضيح الأسباب. (الصفار، عامر هشام، 2020) ، مُنح الدكتور علي المياح في عام 1958م عضويّة أكاديميّة العلوم الوطنيّة الأمريكيّة مكافأة له عن البحث الذي ألقاه في المؤتمر السـنوي الرابع والخمسـين، الذي عقدته رابطة الجغرافيين الاميركان في كاليفورنيا، ويُعدُّ هذا نصـراً عظيماً للعراق والعراقيين لأن الدكتور الميّاح كان أوّل عربيّ يُسمح له بالمشاركة في هذا المؤتمر، وقد أسّس في بحثه للمنهج الإحصائي الرياضي في الجغرافيّا ـــ وهو منهج لم يطبّق في دراسة جغرافيّة سابقاً ولم تعرفه أوروبا من قبل ـــ وقد أشارت إلى هذا المنهج وإلى مبتكره الأستاذة (جانيت هانشيل) في كتابها الذي صـــدر ســـنة 1967م بعنوان (النماذج في الجغرافيّة)، وبذلك يكون أوّل عربيّ أسّـــس المنهج الإحصـــائي الرياضي في الجغرافيّا. (العيسى، عـلاء لازم، 2017)

المبحث الثالث (قراءة في فكر الدكتور علي الميّاح)

اولاً: ابرز مؤلفاته من الكتب . من ابرز مؤلفات عالمنا الجليل المطبوعة :

1. تغيّر الإنتاج الزراعي في جنوب العراق عام 1976.
2. الجغرافيّة الزراعيّة عام 1973م.
3. الجغرافية المعاصرة في الفكر الجغرافي عام 1983م.
4. الفكر الجغرافي عام 1983.
5. العراق – دراسة في الجغرافيّة السياسيّة عام 1993م.
6. وصايا الحرب في التراث عام 1986.
7. المكانة الاجتماعية والاقتصادية للباحث العلمي في المجتمع العربي، باللغة الانكليزية .
8. ترجم الاســـتاذ الدكتور المياح عددا من الكتب، منها كتاب روبر شـــاماك رومر (أطراف بغداد : تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1984م).
9. مراجعته كتاب وليم دي ثورنبري (اسس الجيمورفولوجيا) الذي ترجمه الدكتور وفيق الخشاب.
10. الفكر الجغرافي في تطوره وطرق بحثه ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983.

11. تأليف عدد من الكتب المنهجية التي كانت تدرس في اقسـام الجغرافيا في الجامعات العراقية والعربية. (الصفار، عامر هشام، 2020)
12. تأليف كم كبير من الابحاث العلمية والمقالات والدراسـات والتي تدور حول الخليج العربي، منها: دراسـة في جغرافية السـوق – والعراق ودول جنوب شـرق اسـيا. (العلاف، ابراهيم خليل، 2013).
13. العرب وآسيا.
14. الجغرافية الطبيعية .
15. المكانة الاجتماعية والاقتصادية للباحث العلمي في المجتمع العربي.
16. جغرافية العراق في معجم البكري. (الملف الاستنادي للمؤلفين العراقين)

ثانياً: ابرز مؤلفاته من الابحاث . من ابرز مؤلفات عالمنا الجليل المطبوعة :

1. العرب والمحيط الهندي في العصـور الإسـلامية الوسـطى، مجلة المجمع العلمي العراقي،الجزءان الثالث والرابع ، المجلد الاربعون، بغداد ، 1989.
2. كنوز المصـطلحات العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث، المجلد الحادي والاربعون، بغداد، 1992.
3. رحلـة ابن بطوطـة – دراسـة في الجغرافيـة الإقليميـة ، مجلـة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الاول،المجلد الثالث والاربعون، بغداد ، 1996.
4. العلم والدراسات الإنسانية، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء السادس، المجلد السادس والاربعون، بغداد ، 1999.
5. الخليج العربي – دراسـة في جغرافية السـوق مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول ، المجلد السابع والاربعون ، بغداد ، 2000.
6. البحر الأحمر – دراسـة في جغرافية السـوق مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث، المجلد الثامن والاربعون، بغداد ، 2001. (الشارخ)

صورة رقم (6) الاستاذ الدكتور علي المياح في تسعينيات القرن العشرين

ثالثاً: قراءة لنماذج من فكر الدكتور علي الميّاح

1. تغيير استثمار الأرض الزراعية في العراق دراسة في الجغرافية الكمية.

نشـــر عالمنا الجليل بحثه العلمي عن تغيير اســـتثمار الأرض الزراعية في العراق وهي دراســـة في الجغرافية الكمية، وتناول البحث دراســـة التغيرات الجغرافية التي مر بها الانتاج الزراعي في العراق، إذ ترتبط هذه التغيرات ارتباطاً وثيقاً بخطط التنمية الزراعية التي شـهدها العراق بعد ثورة الســابع عشـر من تموز عام 1968م، وهي خطط تهدف إلى تغير اشـــكال الزراعة التقليدية وتحويلها إلى زراعة نموذجية باســـتخدام الاساليب العلمية والمكننة الحديثة واعتماد التخطيط لكل العمليات الزراعية التي تمارسها وفق اسس اقتصادية وعلمية سـليمة، لذا يصـبح من المفيد معرفة فيما إذا كانت صـور الزراعة قد اصـابها شـيء من التغير تحت وطأة الحوافز التي طرحت على احدى دلائل التغير التي يمكن ملاحظتها بسهولة، ولكن التفاعل بين العوامل الاجتماعية الاقتصـادية من ناحية والتنظيمات التقنية من ناحية اخرى يبعث على ايجاد تغير تعكسـه صـور

استثمار الارض الزراعية، وهو نوع من التغير يرتبط حدوثه بحصيلة عمليات مستمرة تختلف من سنة لاخرى، ومن هنا يصبح لزاماً دراسة التغير على اعتبار انه عملية مستمرة، ولنفهم التغير فهماً صحيحاً لا بد لنا من معرفة مقدار التغير الذي حدث خلال مدة زمنية معينة وتحديد معدل حدوثه في المدة ذاتها ايضاً، إن الفكرة التي تدعونا للأخذ بمعدل التغير تزودنا ببعد حركي يعيننا على فهمه على نقيض فكرة النسب الثابتة التي تقتصر على وصف خصائص نقاط زمنية معينة، وبناءً على ذلك فان نهج هذا البحث يعني بدراسة (المياح، علي،1980،ص80)، الجوانب المكانية للتغير وابعادها الحركية، وايضاحاً لهذا النهج درس عالمنا الجليل التغيرات الجغرافية الحديثة التي طرأت على استثمار الارض الزراعية في مجموعة من محافظات العراق وثم قياسها ورسم خرائطها ومناقشتها على اعتبار انها تمثل نموذجاً للتغير الزراعي الذي احدثته الثورة.

وهنا كان لابد للبحث من التطرق إلى مناهج دراسة التغير، إذ أن الذي يستعرض الادب الجغرافي يتضح له أن دراسة تغيرات استثمار الاراضي الزراعية يمكن أن يعبر عنها بطريقتين: طريقة نوعية و طريقة كمية، وقد يهتم التعبير النوعي للتغير بالتنظيم المكاني الذي يسود الارض الزراعية في نقاط زمنية معينة، فعلى سبيل المثال أن kampp قد وازن بين توزيع استثمار الارض المخصصة لزراعة القمح والشعير في الدنمارك لسنة 1937 – 1939 كنسبة من دورة المنطقة في السنة الاخيرة، ومن ثم اعادة النظر في النتائج التي توصل اليها على اساس ما كان عليه توزيع هذين المحصولين في سنة 1837 وسنة 1907 و 1940 – 1946، ويمكن أن تعني الدراسة النوعية ايضاً بنوع المحاصيل التي تسود زراعتها في منطقة معينة، فقد وازن Weaver مثلاً بين توزيع المحاصيل السائدة (تبعاً للمساحة المخصصة لمختلف المحاصيل) في نقطتين من الزمن للوصول إلى فكرة عامة عن التغيرات المكانية لنوع المحاصيل التي تتنافس للحصول على حصتها من الارض الزراعية.

اما التعبير الكمي للتغير فيحاول على العموم الكشف عن مقدار ما يحصل من تغير في القوة النسبية للمحاصيل في مجموع الارض الزراعية خلال مدة زمنية ويتحدد مثل هذا التغير بأخذ نسبة نقطة الاختلاف بين نسبة مساحة الارض التي يشغلها المحصول منسوبة إلى مجموع الاراضي الزراعية لنقطتين من الزمن يتم اختيارهما، وهنا ينقل لنا Bhatia ملاحظة اوردها J-T- Coppok يقول فيها ان مثل هذا الاجراء مفيد بصورة حينما تكون التغيرات صغيرة، ولكن هناك خطر من انها قد تظهر تغيرات ظاهرية فقط نتيجة لإختلاف مساحة الاراضي التي تخضع لكل وحدة ادارية، ولكن النتائج السلبية لهذا المحذور تختزل عندما تتم الموازنة بين النسب، وتحقيقاً لغرض دراسة عالمنا الجليل التي تحاول الكشف عن التغير في نسبة

المحاصيل في سلسلة زمنية قصيرة وجد أن استخدام دالة الخط المستقيم (Straight Line Function) تعد مناسبة لذلك، وأن تطبيق مثل هذه الدالة يشمل افتراضين على الاقل:

اولهما: أن هناك درجة من الانتظام في التغير الذي يحدث.

وثانيهما: أن اتجاه هذا التغير يمكن ان يصور بخط مستقيم.

ويمكن الحصول على الخط المستقيم بتطبيق المعادلة المعروفة بهذا الاسم، وهي:

ص = أ + م س

وذلك من خلال طريقة المربعات الصغرى للقيم السنوية التي تعبر عن نسبة الارض الزراعية المخصصة لزراعة كل محصول على انفراد في الناحية، وهذه المعادلة عبارة عن وصف رياضي دقيق لطبيعة الاقتران الواضح بين متغيرين، ومن الضروري أن نعرف كيف نترجم هذه المعادلة إلى مصطلحات مبسطة بالنسبة للباحثين الذين ليس لهم انعطاف رياضي متين (المياح، علي،1980،ص81 – 82)، وفي هذه المعادلة يمثل (ص) المتغير التاريخي، أي نسبة الارض الزراعية المخصصة لزراعة محصول معين في كل وحدة زمنية، والحرف (س) يشير إلى السنوات كأرقام متعاقبة، في حين يرمز الثابت (أ) إلى موقع الخط المستقيم على محور (ص)، اما الثابت (م) فهو معامل الانحدار (Rergraession Coefficjent) الذي يشيرإلى عدد وحدات (ص) التي تزيد أو تقل مع زيادة (س) بوحدة واحدة، وبعبارة اخرى أن الثابت (م) يعطي قياس التغير في المتغير(ص) مع كل تغير في المتغير (س)، بوحدة قياس واحدة الذي يمثل الزمن في هذه الدراسة، أو أن الثابت (م) يعطي المقياس الخطي لسرعة التغير كل سنة، وأن شارة معامل الانحدار (–) تعطي دلالة جهة التغير، ولما كان الارتباط الخطي التام نادراً ما يحدث في المسائل الجغرافية على وجه الخصوص فأن هذا لا يمنع من تمثيل البيانات بعدة نقاط لا تقع جميعها على إستقامة واحدة ولكن يوجد بينها ارتباط من أي نوع كان، وايجاد معادلة مثل هذا المستقيم تستند على فكرة مفادها أن يكون مجموع مربعات الفرق بين المشاهدة والتقاط المناظرة الواقعة على النقاط، هذا المستقيم في نهايتها الصغرى (طريقة المربعات الصغرى). (المياح، علي،1980،ص83)

وفي ضوء ما تقدم خلص عالمنا الجليل بالقول أن هذا النهج يزودنا بسبل تحليل التغير المكانب على مر الزمن ويسمح بتكامل الابعاد المكانية والزمانية معاً، ولهذا اهميته في تتبع مراحل خطط التنمية والكشف عما حققته في مدة زمنية معينة، وهنا يبرز الجانب التطبيقي لهذا النهج في البحث الجغرافي.

2. مناهج الجغرافيا الإقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة.

كتب عالمنا الجليل بحثه العلمي عن معرفة العرب بالاقليمية منذ سالف عهودهم، إذ اوضح أن من شيء على ارضهم الواسعة إلا خضع لمعاينة فاحصة ووصف دقيق وتصنيف علمي سليم واستثمار يدر الخير ويضمن استمرار العطاء، وقد شمل ذلك الارض، سطحها ومسالكها، النبات والحيوان، السحاب والمطر وكل ما يتصل بظواهر الانسان والجماد، وخصوا كل ظاهرة بلفظ محدد معلوم يفصح عن خصائصها وجوهرها، حتى اصبحت بعض هذه الالفاظ مصطلحات يتداولها الناس في مختلف انحاء المعمورة فأصغر الانهار الفلج ثم الجدول ثم السري ثم الجعفر ثم الربيع ثم الطبع ثم الخليج، واول المطر رش وطش، ثم طل ورذاذ، ثم نضح ونضخ، ثم هطل وتهتان، ثم وابل وجود، ترتيب يعكس معايير تراعي كيفية سقوط المطر وحجم قطراته ومدته ومساحة الارض التي يصيبها، وقال العرب في القوافل اذا كانت فيها جمال قد تخللتها حمير تحمل الميرة فهي العير، فذا كانت تحمل البز والطيب فهي اللطيمة، لفظتان مختلفتان تصف الاولى نوع الدواب التي تحمل الاثقال والاخرى تدل على نوع البضاعة المحمولة ولا ترادف بين المعنيين.

هذا غيض من فيض الالفاظ العربية التي يسرت للعرب دقة وصف ما يشاهدون، ودقة الوصف ضرورة لازمة لصدق التحليل العلمي، كما انها ايضاً كشفت المعايير التي يعتمدها الباحث لإبراز ظواهره، وهو امر في غاية الاهمية بالنسبة لأي باحث جغرافي في يومنا هذا، هكذا كون العرب لُبنات معارفهم الجغرافية الاولى وفرة في المصطلحات ودقة في وصف الظواهر وسلامة في اختيار اسس تصنيفها ومعايير ابرازها (المياح، علي،1989،ص200 – 201)، وكان تداول المعلومات عملية يومية يمارسها العربي بحكم اوضاعه الإجتماعية وظروفه الإقتصادية والسياسية، وهي معلومات يأخذ بعضها حيزاً اقليمياً، وقد بلغت عنايته بمثل هذه المعلومات مبلغاً عظيماً انعكس على اشعاره وامثاله، اليس هو القائل :

قتلت أرضٌ جاهلها وقتل أرضاً عالِمهُا

كما تطرق عالمنا الجليل إلى التأليف الجغرافي العلمي وروافده الاساسية إذ اوضح أن بوادر التأليف الجغرافي العلمي المنظم جاءت في وقت ازدهرت فيه الحضارة العربية الاسلامية وبلغت ذروة تقدمها، فقد شهد القرن الثاني للهجرة تطور المعرفة العلمية وتكامل العلم العربي الاسلامي مادة ومنهجاً وفكراً، وتشابكت مادة العلوم وطرق بحثها وتمخضت عن ابواب علمية جديدة لم تُعرف من قبل، فقد كان العرب مثلاً اول من اطلق لفظة جبر على العلم المعروف بهذا الاسم، وعنهم اخذ الافرنج هذه اللفظة، وهم اول من الف فيه

بصـــورة علمية منظمة ابتداءً من زمن المأمون الذي امتدت خلافته (المياح، علي،1989،ص203، 206) من سنة 198هـ – 218هـ .

واســتخدم العرب الأســس الرياضــية لمعرفة كثير من الحقائق الجغرافية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مثل تعيين عروض المكان لتحديد مواقع المدن والظواهر الاخرى، وقياس درجة نصـــف النهار وابعاد الكرة الارضـية وتقسـيم الاقاليم وغير ذلك، وكتاب الهمداني الموسـوم (صـفة جزيرة العرب) يظهر هذا الإتجاه مما يدل على معرفته التامة بالجغرافية الفلكية الرياضـــية، بالإضـــافة إلى معرفته بالمادة الجغرافية اللغوية التي عرفها من سبقوه، وتظهر آثار علم الحديث واضحة في الدراسات الجغرافية العربية مادةً ومنهجاً، ويمكن أن تجمل على النحو بالعناية بصـدق المعلومات ودقتها بصـورة تسـاير ما سـار عليه فقهاء مدرسـة الحديث، بالاضـــافة إلى وفرة المادة الجغرافية فيما دونه علماء الحديث عن البلدان التي رحلوا اليها كانت مصـــادر افاد منها الجغرافيون فائدة عظيمة في تأليفهم، لقد كان الحديث النبوي الشـــريف من البواعث التي حملت بعض الجغرافيين عن وضع كتبهم.

ويظهر الشـبه واضـحاً بين مناهج تدوين الحديث وبين ما سـار عليه الجغرافيون العرب في عرض موضـوعاتهم ومناقشـتها، فطريقة تأليف المسـانيد وترتيب الاحاديث حسـب الرواة من الصـحابة مهما اختلفت موضـوعاتها من صـلاة أو زكاة أو ميراث، أي الأخذ بوحدة الصـحابي الراوي، لها ما يماثها عند الجغرافيين العرب، فقط صاغ هولاء وحدة الاقاليم من مكوناته المختلفة واطلقوا عليه تسمية خاصة به، وعلى هذا المنوال سـلك المقدسـي البشـاري والمقدسـي في الجمع بين مناهج الدراسـة الاقليمية والنسـقية في عرض موضـوعاتها حقيقة علمية التفت اليها الجغرافيون المحدثون اخيراً واكدوا عليه، وهي أن مناهج الدراسة الجغرافية العامة وأن انقسـمت لاغراض علمية معينة إلى اقليمية ونسـقية، ولكن الحقيقة تبقى وهي أن الجمع بينهما في أي بحث جغرافي، سـواء كان يتناول جزءاً معيناً من سـطح الارض أم ظاهرة يتباين توزيعها من مكان لآخر، ضـرورة تحتمها طبيعة البحث الجغرافي، إذ لابد من رسـم خريطة تظهر توزيعها اقليمياً ومن ثم متابعة شـرح تفاصـيل ظواهرها على انفراد.

كما تطرق بحث عالمنا الجليل إلى موضوع المشاهدة والمعاينة الشخصية، إذ لم يقتصر الجغرافيون العرب على اتقان لغة قومهم والإحاطة بمعارفهم والإطلاع على مؤلفاتهم والأخذ بطرق بحثهم، بل انهم جعلوا

من المشاهدة ولمعاينة الشخصية مدرستهم الجغرافية التعليمية الاولى، فالجغرافيا علم، في ماضيه وحاضره، يفرض على طلابه المشاهدة الشخصية والدراسة الميدانية للتأكد من صدق ما يتحدث عنه والإلمام بتفاصيل مكوناته، واصبح من واجبات طالب هذا العلم أن يرحل إلى مختلف المناطق ما وسعه ذلك، فكثرت الرحلات وزالت الحدود والفواصل واضحت الدراسات الجغرافية العربية ذات طابع قومي عام، فلم يكن الهَمْداني من اولئك الذين يعتمدون على النقل من الكتب وانما كان يجوب آفاق جزيرة العرب ويدرس آثارها ويسجل ما رآه رأي العين واختبره بالمشاهدة، وعلى هذا المنوال سار المقدسي استكمالاً لنواقص معلوماته واستجابة لمتطلبات دراسته إذ يقول (وما تم لي جمعه الا بعد جولاتي في البلدان ودخولي اقاليم الاسلام)، وكان يتحرى في تجواله (المياح، علي،1989،ص207 – 211) مساحة الاقاليم بالفراسخ حتى يتقنها ويدور على التخوم حتى يحررها ويتنقل في الاجناد حتى يعرفها، ويتدبر الكُور حتى يفصلها، ويبحث عن الاخرجه حتى يحيصها، وهكذا جعل المقدسي من المشاهدة والمعاينة الشخصية ركيزة مهمة جداً من ركائز تعلمه واسلوب بحثه ارتبطت بقدرة فائقة على وصف الصورة العامة لمناطق دراسته، واعتبر هذا الامر مرحلة دراسية لا تتم للباحث الجغرافي ادوات بحثه بدونها، فلا غرور أن عاب المقدسي على بعض من سبقوه افتقارهم إلى الدراسة الميدانية والمشاهدة العملية.

شكل (2) صورة العراق للمقدسي

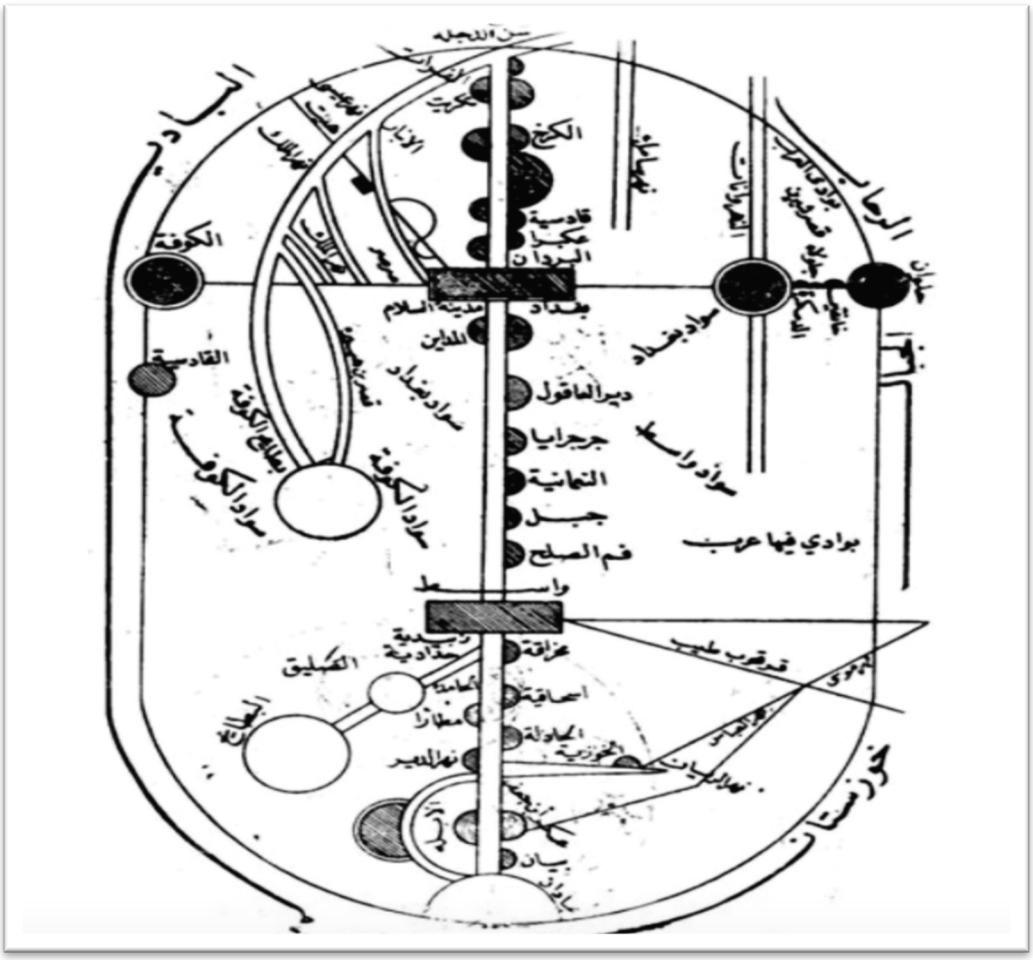

كما طبق ابن حوقل هذا النهج العملي القائم على المشاهدة والمعرفة الشخصية في وضع كتابه الموسوم (صورة الارض) إذ يقول: (واعانني عليه تواصل السفر، وانزعاجي عن وطني مع ما سبق به القدر، إلى أن سلكت وجه الارض بأجمعه في طولها وقطعت وتر الشمس على ظهرها)، وكان الجغرافيون العرب، شأنهم شأن بقية الباحثين في حقول المعرفة الاخرى، على صلة بالحياة العملية، فقد شغل بعضهم مناصب في دواوين الدولة وجهت دراساتهم توجيهاً عملياً وجعلت منها جغرافية إدارية تتفق مادتها وحاجات الدولة العامة، فمنهم من عمل في ديوان البريد أو الخراج أو الكتابة، ومنهم من تولى منصب الوزارة والقضاء، وكانت بعض الدراسات الجغرافية تتم بتكليف رسمي لمعرفة مناطق الدولة وخصائصها مما ينبغي معرفته لاتخاذ قرارات ادارية صائبة. (المياح، علي،1989،ص212)

ويوضح عالمنا الجليل أن هذه المعارف المتعددة والعلوم المتنوعة لا تزال تفرض نفسها على طلاب الجغرافيا وتفصح عن مكوناتها في مواد دراستهم، فالجغرافيا في جوهرها علم يعنى بدراسة ظواهر سطح الارض وتحليل العوامل التي توضح اختلاف نوعها أو درجتها من مكان لأخر، لذا فأن ضرورات الإعداد العلمي تحتم على طالب الجغرافيا أن يعمل على تنوع معارفه العلمية وتكاملها بصورة تمكنه من ملاحظة هذه الظواهر ودقة وصفها، وتتعاظم هذه الحاجة في ميدان الجغرافيا الاقليمية لأنها تعنى بتحليل مختلف ظواهر الاقليم وما يعترض ذلك من صعوبات منهجية وعلمية، لابد للباحث أن يتخطاها لبلوغ غاية الدراسة الجغرافية في ايجاد تكامل اقليمي لظواهر سطح الارض، وإدراك شامل لنظام حيزها، ولا تتحقق هذه الاغراض إلا عندما تحدد الاقاليم ويكشف تركيبها الداخلي وتقاس علاقاتها الخارجية بالاقاليم الأخرى، ومن هنا تبرز اهمية دراسة الاعمال العظيمة التي تركها العرب في حقل الجغرافيا الاقليمية، لأنها تظهر سعة إطلاعهم وغزارة مادتهم وعمق ملاحظاتهم ودقة اوصافهم، وتكشف عن اصالة فكرهم وعلمية مناهجهم وحداثتها إلى يومنا هذا، وهي إلى جانب ذلك تكون مادة جغرافية اساسية تشغل حيزاً كبيراً في التراث الجغرافي العربي، فإذا تركنا الجغرافية الرياضية والزيجات الكبرى التي كونت منطلقاً رصيناً لهذا العلم عند العرب، نجد أن جزءاً كبيراً مما بقي يقع بصورة أو اخرى، في حقل الجغرافيا الاقليمية، بما في ذلك أدب الرحلات، فأوصاف المناطق المختلفة، التي يرد ذكرها في هذه الرحلات، تبرز خصائص اقليمية تطبع بعض الاماكن بسمات تميزها عن غيرها وأن لم ترسم حدودها وفق معايير منصوص عليها، ولاتزال الجغرافيا الاقليمية تتبوأ مكانة خاصة في مناهج الدراسة الجغرافية، ولايزال الباحث الجغرافي يكرس الكثير من وقته للوصول إلى افضل الأسس التي يستطيع بموجبها تصنيف ظواهر سطح الارض بصورة يسهل وصفها ومن ثم تحليل العوامل التي تحدد مواقعها.

واختتم عالمنا الجليل بحثه بوصف الجغرافية الاقليمية وكيف امتازت عند العرب بالاصالة في منهجها، وعلمية خطواتها، وصدق معلوماتها واتسمت بخصائص معينة حفظت مكانتها إلى يومنا هذا، واهم سماتها أن أصبحت الجغرافيا الاقليمية عند العرب قومية في توجهها، فلم يكن (ابن حوقل) عراقياً في نظرته، ولا (المقدسي) فلسطينياً، ولا ابو (الفدا) حلبياً، ولا (الهمداني) يمنياً بل كانت السمة القومية بارزة فيما كتبوا، واصبحت مكة المكرمة سرة العالم والجزيرة العربية وسط الاقاليم، كما كانت كتبهم تزخر باسماء والفاظ عربية، اضفت عليها سمة قومية اصيلة، بالاضافة إلى العزوف عن التقسيم الاقليمي اليوناني وغيره، والاستعاضة عن اطاره النظري بتقاسيم لها جوانبها العملية التطبيقية، وذلك لأن الذين نهضوا بها استمدوا معلوماتهم من

المشـاهدة المباشـرة ومن ممارسـاتهم العلمية في وظائف الدولة ودواوينها، انها رسـمت ابعاد حقل جديد من حقول المعرفة الجغرافية، له صـلة وثيقة بالعمل الاداري، فهي في جوهرها جغرافية ادارية تسـتمد مادتها من الواقع وتتير الدرب لصـانع القرار أن يتخذ قرارات امنية ومدنية وعسـكرية ومالية صـائبة، ان الاقاليم لا تكون وحدات مساحية مقطوعة الصلة بغيرها، وانما هناك روابط تشدها بعضاً ببعض فتكون كلاً موحداً، والاتفاف الى روابط الاقليم والتاكيد عليها في خطط التنمية من الامور التي جاءت متأخرة في البحث الجغرافي الاقليمي الحديث، ان العناية بدراسـة التراث الجغرافي العربي لا بد أن تحظى باهتمام بالغ لجلاء مضـامينه وبيان مكانته العلمية، في ضـوء الواقع المعاصـر حتى لا يصـبح واسـطة ربط بين الجغرافيين العرب الاوائل والمعاصـرين ليكونوا حقاً نسـيجاً موحداً تبرز فيه الهوية العربية والعطاء العربي المتميز. (المياح، علي،1989،ص214)

وبذلك يكون عالمنا الجليل قد أسس لمنهج علمي خالٍ من التعصب لاصول الجغرافيين والتركيز على موضـوعية المنهج والهدف العلمي، ويعد هذا النهج احد مقومات العالم الناجح والباحث المتميز في منهج البحث العلمي المعاصر.

3. أرض السواد: دراسة في الجغرافية والتاريخ.

تطرق عالمنا الجليل في بحثه العلمي إلى بعض المشـاكل البارزة التي تجابه الباحث الجغرافي في يومنا هذا من طبيعة ظواهر سطح الارض ذاتها، فالظواهر التي يعنى الجغرافي بالتحري عن تكاملها الاقليمي لها ابعاد مكانية كما لها مراحل زمنية، تطورت خلالها واسـتقرت على نوعيتها وصـورتها الحاليتين، وقد حمل هذا الامر بعض الجغرافيين على القول بأن تطورات أو تغيرات ظواهر سطح الارض يجب أن تحظى باهتمام الباحث الجغرافي، وأن الإحاطة بعلاقاتها الزمنية لها اهمية بالغة لا يمكن اغفالها، وهكذا تصبح دراسة التاريخ في هذا المجال مهمة جداً لانه يعنى بتقصـي الاحداث المهمة والافادة عن اسـبابها وما تركته من آثار في الانسـان، ويحاول التاريخ في خضـم دراسـته ان يكشـف عن تكاملها زمنياً، ويسـتمد الحدث التاريخي بعض مقوماته من مكان حدوثه ويرتبط بمجربات الاحداث اقليمياً.

وهكذا تبرز علاقة متبادلة بين هذين الحقلين من حقول المعرفة، ولكن إلى أي مدى تتداخل موضـوعات الدراسـة الجغرافية التاريخية، هذا سـؤال ليس من السـهل الإجابة عليه، فادراك العلاقة المتبادلة بينهما يجب الا يؤدي إلى الخلط بين وظيفة كل منهما وجوهر مادته العلمية، فذكر مواقع الاحداث التاريخية،

أو تحديد موقع مدينة معينة لا يجعل منها بحثاً جغرافياً، لذا فأن ايجاد العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ امر تعترضـــه صـــعوبات بالغة، ففهم التاريخ فهماً عقلانياً يتطلب معرفة جيدة بتغير ظروف البيئة التي تقع في اطارها احداث التاريخ، بل أن مثل هذه االمعرفة تعد ضـــرورة، في كثير من الاحيان، لإختبار صـــدق الرواية التاريخية والتثبت من مدى صـــحتها، وقد التفت (ابن خلدون) إلى أهمية هذه الحقيقة إذ يقول (ان كل حادثٍ من الحوادث، ذاتاً كان او فعلاً، لابد له من طبيعة تخصـــــه في ذاته وفيما يعرض له من احواله، فإذا كان الســـامع عارفاً بطبائع الحوادث والاحوال في الوجود ومقتضـــياتها اعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب)، ولذلك فإنه يأخذ على (المسعودي) ما نقله عن (الاسكندر) لما صدته دواب البحر عن بناء الاسـكندرية، ويظهر خطأ هذه الرواية في ضـوء ما يحدث للمنغمس في الماء، وعلى هذا الغرار يفند ما نقله (البكري) عن بناء المدينة المسـماة (ذات الابواب)، لأن حجمها كان من السـعة بحيث يتناقض واغراض بناء المدن من تحصن واعتصام.

ولعل (البلاذري) من المؤرخين العرب الاوائل الذي تناول هذه العلاقة بين التاريخ والجغرافيا، فكتابه يتناول فضـلاً عن الفتوح، مادة جغرافية وعمرانية وسـياسـية لم يتطرق اليها أي من كتب التاريخ، ففي حديثه عن تمصـــير البصـــرة، مثلاً يذكر (الاخوار) وتعريفها وغورة (الاجانة) والانهار والجزر والســـباخ، واســـتفاد (اليعقوبي) من ميله المزدوج إلى التاريخ والجغرافيا فكاد يحقق نمطاً اصيلاً يسبق فيه وصف الاطار الجغرافي والبشري بصورة طبيعية سرد الاحداث الجارية فيه ويكملها ويفسرها، فعندما يتحدث (اليعقوبي) عن بغداد يبدأ بذكر موجز تاريخ الدولة العباســـية، ثم ينتقل إلى شـــرح جغرافيتها الإقليمية عامة، بدءاً بموقها وظروفها المناخية ودرجات حرارتها في الصيف والشتاء، موازناً ذلك بالشام ومصر وافريقية وكور الجبل والتُبت وغيرها، ثم ينتقل إلى جغرافيتها البشرية فيذكر زروعها وخططها واسواقها وسكانها وقطائعها وارباضـها وانهارها، وينوه عن منهجه هذا صـراحة في مقدمته فيقول: (وقد ذكرت اسماء الامصـار والاجناد والكور وما في كل مصـر من المدن والاقاليم والطساسيج، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب واجناس العجم، ومسافة ما بين البلد والبلد والمصر والمصر، ومن فتحه من قادة جيوش الاسلام، وتأريخ ذلك في سنته واوقاته ومبلغ خراجه، وسهله وجبله وبره وبحره، وهوائه في شدة حره وبرده ومياهه وشربه).

ولكن المفهوم الحديث للعلاقة بين التاريخ والجغرافيا ظل عند (اليعقوبي) خطوطاً عريضـــــة عامة، وبقي التاريخ على ما هو من تتبع احداث الزمان وتعاقبها حتى انفتح بفضـــل (ابن خلدون) على الجغرافيا البشرية، ولذلك فان تركيب هذه العلاقة يقتضي ان يلم المؤرخ بمثل هذه المعرفة الجغرافية، وإلا فأن دراسته لا

تكلل بالنجاح، ومثل هذا القول يسري على الجغرافي الذي يعنى بهذا النوع من مشاكل الدراسة الجغرافية، إذ لابد له من حصر درراسته بمدة زمنية محددة، أو منطقة معينة أو كليهما معاً (المياح، علي،1990،ص227 – 229)، ولابد للباحث الجغرافي الذي يحاول فهم التاريخ فهماً عقلانياً، ان يكون ملماً باحداث التاريخ الماماً جيدا، لان عنايته في مثل هذه الحالة تنصب على التاريخ لا الجغرافيا، أي أن الاحداث التاريخية تدرس في ضوء جوانبها الجغرافية، ولكن إلى أي حد يجب أن يعنى الباحث الجغرافي بتعاقب التطور التاريخي؟ هذا سؤال تختلف فيه آراء الجغرافيين وتتشعب به دروبهم، فبعضهم يصر على ابراز وجهة النظر الجغرافية، ويعتبر الحفاظ عليها امراً اساسياً، وأن الاهتمام بعلاقات الظواهر مكانياً، يجب أن ينال مكانة بارزة، وأن تنحسر العلاقات الزمنية إلى مكانة ثانوية مكملة فحسب، بينما يرى آخرون أن العناية بها لها اهمية بالغة.

واختتم عالمنا الجليل بحثه بالقول أن الحديث عن هذه المشكلة قد يبدو يسيراً وواضحاً من الناحية النظرية، ولكن الدراسة الجغرافية العلمية لتحقيق هذه الغاية ادت إلى نوع من الدراسات، يصعب تمييزها عن الدراسة التاريخية، لذا فأن غاية هذا البحث تنحصر في محاولة إبراز ما كانت عليه جغرافية ارض السواد في العراق، متلمساً صورها الاقليمية في ضوء الرواية التاريخية، وتعاقبها الزمني وفقاً لمنهج جغرافي سليم، محللاً ظروف البيئة وتباين اوجه النشاط الزراعي حتى مطلع القرن الثالث الهجري، وبذلك يكون عالمنا الجليل قد اعطى صورة علمية رائعة للعلاقة بين الجغرافيا والتاريخ وكيف أن الجغرافيا توجه التاريخ، وانهى الجدل الذي يدور حول جدلية العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ بأسلوب علمي رشيق. (المياح، علي،1990،ص230)

4. أصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته.

كتب عالمنا الجليل عن تطور حقل المعرفة للجغرافية العربية مع اتساع الدولة وتعدد حاجاتها العلمية في الادارة والخراج والامن، إذ اصبح هذا الحقل في القرن الثالث للهجرة موضوعاً محدداً له منهج دقيق وسمات خاصة تميزه عن غيره، وقد تنوعت كتب الجغرافيا العربية وسلكت مناهج خاصة وبحثت ظواهر جغرافية شتى اخذت تسميات متنوعة منها، على سبيل المثال لا الحصر، كتاب البلدان لليعقوبي (ت 284هـ)، والاعلاق النفيسة لابن رسته (ت310هـ)، والمسالك والممالك للاصطخري (النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)، ومروج الذهب ومعادن الجوهر والتنبيه والإشراف للمسعودي (ت 346هـ)، واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي (ت 390هـ)، ومعجم ما استعجم للبكري (ت 487هـ)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي (ت 560هـ)، ومن هذا يلاحظ أن مؤلفي هذه الكتب عزفوا عن اطلاق كلمة

جغرافيا اليونانية على مسميات كتبهم، واستمدوا تسمياتها من مادة مضمونها، ويلتفت كراتشكوفسكي إلى تنوع الاســـماء التي اطلقها العرب على علم الجغرافيا، فيقول أن كتب علم (الاطوال والاعراض) أو علم (تقويم البلدان) تتناول موضــوعات الجغرافيا الفلكية، اما الدراســات الوصــفية فقد اطلق عليها اســم (علم المســالك والممالك) أو علم (البرود) في الحالات التي يدور فيها الكلام على مراحل الطرق، واذا غلب الجانب الذي يتصـل بوصـف العالم وما يصـحبه من ميل واضـح نحو العجائب والغرائب فقد اسـتعملت كلمة (علم عجائب البلاد).

ولم تستعمل كلمة جغرافية الا في وقت لاحق، وبذلك اختط العرب لانفسهم نهجاً خاصاً في تسميات مؤلفاتهم الجغرافية، وهذه سـمة لا تزال تطبع تسـميات كثير من كتب الجغرافيا المعاصـرة سـواء ما كتب منها باللغة العربية ام بلغة اخرى، وتعم هذه الســمة بالنســبة لعناوين الابحاث والمقالات التي تنشــرها المجلات الجغرافية، إذ يندر أن ترد كلمة جغرافيا في نص عناوينها.(المياح، علي،1994،ص95-96)

واستطرد عالمنا الجليل بالقول أن لهذه القاعدة شواذها فقد برزت بعض الكتب في وقت متأخر نسبياً يحمل عنوانها هذه اللفظة مثل (كتاب جغرافيا) لمحمد بن ابي بكر الزهري، ويظهر انه عاش في غرناطة حوالي سنة 536هـــ ، وقد ركز جهده في وصف ما سميت (بالخارطة المأمونية للعالم)، ووضع ابو الحسن علي الغرناطي الذي اشـتهر بابن سـعيد مصـنفاً عنوانه (كتاب جغرافيا في الاقاليم السـبعة)، وعاش ابن سـعيد ردحاً من الزمن بالبصرة وبغداد والموصل وتوفي سنة 673هـ.

أن هذا الحديث الموجز يفســح المجال لمناقشــة بعض جوانب التراث الجغرافي العربي وابراز مكانته في اطار الفكر الجغرافي المعاصــر مفهوماً ومنهجاً، إذ لا يزال مضــمون هذا التراث في حاجة للدراســة والتقصي رغم كثرة المحاولات التي بذلت لمعرفة جهود العرب في هذا الحقل من حقول المعرفة العلمية.

اما بالنسبة لمضمون الجغرافيا عند العرب، فقد تطرق لهذا الموضوع عالمنا الجليل بالقول (لعل من المناسب في هذا المجال أن نمعن النظر في اعمال الجغرافيين العرب ونتفحصــها قبل البدء بتحديد محتوى الجغرافيا ومضــمونها عندهم ، ومما ييســر هذا الامر ويعين على تتبعه هو أن كتب التراث الجغرافي العربي لا تخلو من مقدمة ينص فيها المؤلف على غاية كتابه ومضــمونه)، واوضــح بأن تتبع النصــوص المذكورة في كتب الجغرافيين العرب تفصح عن مصادر دراساتهم ، فهي تنحصر في:

1. الاطلاع على ما وصل من مصنفات في هذا الباب.
2. قصد ما لم يكن بدّ من الوصول اليه والوقوف عليه.

3. سؤال ذوي العقول من الناس.

وبعبارة اخرى أن مصـــادر الجغرافيين العرب جمعت بين الدراســـة النظرية والميدانية واســـتبانة آراء الناس، وهي منهجية علمية لا نجدها الا في الكتب الجغرافية الحديثة، الا أن هذا لا يعني أن الجغرافيين العرب عالجوا موضـــوعاتهم وفق معايير موحدة، بل أن كلاً منهم اختار معياراً يتفق وغرض بحثه ودراســـته، فقد اختار الهمْداني وهو الخبير العارف، معالم السطح االرئيسة، وهي ظواهر لا يمكن ملاحظتها وتصـنيفها، واعتمد صفاتها العامة معياراً لإبراز اقاليم الجزيرة العربية وبيان صورتها، وجعلها كياناً ارضياً له هوية جغرافية متميزة. (المياح، علي،1994،ص97-98)

واوضح في البحث عالمنا الجليل أن المقدسي قسم دار الاسلام إلى رتب حضرية اقليمية تؤلف اربعة صفوف متميزة تنبع من جوهر الاشياء وقواعد العقل، وبنى تقاسيمه على اساس شخصية كل منها التاريخية والاجتماعية، وعلى اســـاس العلاقات المتبادلة بين المدن والاقاليم، وبذلك بلغ الهمداني والمقدســـي القمة في الدراســـة الجغرافية الاقليمية حتى لتعجز الدراســـة الجغرافية المعاصـــرة في محاكاة ما ذهبنا اليه في بعض الجوانب.

ومع ذلك لم يجد ضـــرورة منهجية لتعريف الجغرافيا بعبارة موجزة، فقد قال عنها المســـعودي (قطع الارض)، ووصفها ابن حوقل بـــ (صورة الارض)، ولم يكن قولهما لمحتوى الجغرافيا وانما كان شرحاً لمعنى الكلمة على الاكثر، فقد اطنب الجغرافيون العرب في شـــرح غرض كتبهم وماهية مادتها، ولعل ذلك كان يتضـمن اجابة سـائل يسـأل عن ماهية السـائل إلى طرح مثل هذا السـؤال، وهذه حقيقة لا تزال قائمة، فعندما نســأل نخبة من الجغرافيين ما هي الجغرافيا فأن الجواب لن يكون واحداً، وســبب ذلك يرجع إلى أن لها عدة تعاريف مقبولة على نطاق واسـع رغم انها تتقاطع فيما بينها إلى حد ما، ولم تسـتعمل كلمة الجغرافيا في كتب التراث للدلالة على علم الجغرافيا إلا في وقت متأخر.(المياح، علي،1994،ص103-104)

ولقي تعريف الجغرافيا العربية عناية احد الباحثين المعاصـــرين،واعتبر تعريفها عقبة كأداء لابد من تخطيها حرصـــاً على اســـتقامة منهجه العلمي، وخلص من دراســـته إلى أن موضـــوع الجغرافيا العربية تعالج العلاقة بين الانســـان ووســـطه الطبيعي المتصـــل بحكم تكوين الكون في آن واحد، وكأني به يقول انها كانت تعنى بدراسة علاقة الانسان بالبيئة، ولكن البيئة هنا اخذت مجالاً اوسع من مفهوم الظروف الطبيعية المحلية، وما قال هذا القول إلا بعد أأن حصـر عنايته بدراسـة الجغرافية البشـرية واسـتبعد الدراسـات العربية الرياضـية والطبيعية ومصـنفات الخرائط، لأن ذلك يقتصـر، كما يقول، على التعبير الرياضـي العلمي المجرد، وقد سبقه

المقدسي إلى مثل ذلك عندما استبعد الجيهاني من جمهرة الجغرافيين لانه صاحب فلسفة ونجوم وهيئة (فلك)، بل انه جعل المشاهدة والمعاينة الشخصية مرحلة دراسية مهمة لا تتم للباحث الجغرافي ادوات بحثه بدونها، ولذلك أشـــار إلى نقص الاعداد الجغرافي العلمي عند ابي زيد البلخي فقال عنه (وما دوخ البلدان ولا وطئ الاعمال).

وتطرق عالمنا الجليل إلى التعريف الذي توصـــل اليه اندريه ميكيل والذي لا يخلو من مأخذ، إذ اننا نجد دراسة العلاقة المكانية لا تقتصر على علاقة الانسان والبيئة في كتابي الهمداني والمقدسي بل تشمل علاقة ظواهر بشرية بمثيلاتها، فالهمداني لم يقطع صلة اقاليمه ببعضها ويترك اقليماً منها يعيش بعزلة عن الاخر، بل انه جعل اقاليمه تكون كلاً متكاملاً ووحدة مســـاحية ذات اداء وظيفي عام يوحد مختلف اقاليم جزيرة العرب ويربط بينها وأن كانت معاييره الاقليمية تقوم في الاصل على اسس تضاريسية، فقد ذكر شبكة الطرق التي تربط بين الاقاليم وتوضح العلاقة المتبادلة بينها، وهي علاقات بين ظواهر بشرية، وهذا نوع من العلاقات لم يتبلور بصورة واضحة إلا في الدراسات الجغرافية والاقليمية الحديثة، كما أن المقدسي لم يستبعد مصنفات الخرائط لانه من صناعها وانها كانت ولاتزال اداة جغرافية لا غنى عنها، بل أن الخرائط موضوع اساسي في التراث الجغرافي العربي.

وخلص عالمنا الجليل إلى القول بأن مفهوم الجغرافيا عند الباحثين العرب كان يأخذ بعين الاعتبار دراسة ظواهر سطح الارض وتحليل علاقاتها التي ترتبط بها وتباينها من مكان لآخر، فلم يقتصر الجغرافيون العرب على وصف الظواهر وتحديد مواقعها على سطح الارض وفقاً لمقتضيات المنهج الجغرافي وانما ذهبوا إلى بحث علاقاتها المكانية، وقد لا نلمس ذلك في كل ما كتب، فبعضهم اقتصر على الجانب الوصفي وذكر معلومات لها فائدتها، وكثير من الدراســات الجغرافية المعاصــرة لا تخرج عن هذا المجال تنشــرها مجلات انفردت بهذا بهذا النوع من الدراسات المعرفية (informative)، إلا أن مفهوم الجغرافيا في جوهره يكشف عما ذهبنا اليه، وأن ما اسداه العرب إلى علم الجغرافيا فكراً ومنهجاً يكون مرحلة متميزة لا يزال صداها يتردد في مضمون الدراسة الجغرافية المعاصرة. (المياح، علي،1994،ص105-107)

واختتم عالمنا الجليل البحث بخلاصـــة عن دراســـة الفكر الجغرافي العربي والتي لا تجد في كتب الجغرافيين المعاصرين ما يشفي الغليل منها سوى شذرات عابرة لا تفي بحاجة دارس، والواقع أن البحث في هذا الموضــوع لا يزال بعيد المنال إذ يندر عدد الباحثين فيه وتقل عنايتهم في تتبع مضــانه، فلا تجد له اثراً ملموســاً يتصــدر كتاباً أو بحثاً يتعمق في كشــف مضــمونه ويجعل منه مادة علمية تحتل مكانة مرموقة في

الادب الجغرافي العالمي المعاصر، لقد تناول الجغرافيون العرب دراسة ظواهر سطح الارض وتحديد مواقعها تبعاً لمتطلبات منهج البحث الجغرافي وذهبوا الى تحليل علاقاتها المكانية، واتخذوا من الخرائط وسيلة مصورة لشرح كثير من المعلومات، واقتصرت خرائطهم على ابراز ظواهر سطح الارض الملموسة، وجعلوا من ذلك قاعدة تحتفظ بها الدراسات الجغرافية في يومنا هذا، إذ كانت الاصباغ والالوان والرموز مادة لإبراز صور التوزيع الجغرافي، وهي الوان ورموز ما زالت تشيع في رسوم خرائط الوقت الحاضر، وشرح الجغرافيون العرب في دراساتهم العوامل التي توضح توزيع ظواهر سطح الارض، وكانت علاقة الانسان بالبيئة تشمل مجالاً اوسع من مفهوم الظروف الطبيعية المحلية، واعتبرت الوسط الذي يعيش فيه الانسان مصدراً يضعه امام مشاكل متعددة، ورغم ما يلاحظ احياناً من ربط بين ظواهر البيئة وسلوكية الانسان فأن هذه الظواهر لم تدرس لذاتها بل انها تكون بمجموعها بعض المتغيرات التي تربط بين مختلف العناصر، لذلك فهي تبتعد عن مفهوم حتمية البيئة، بل غالباً ما تطرح متغيرات طبيعية وبشرية متوازنة تحددها طبيعة موضوع الدراسة، وهو نهج يطابق ما يذهب اليه الباحثون في الجغرافيا في يوم الناس هذا، ولم يقتصر العرب على إيجاد العلاقة بين ظاهرة واخرى بل ذهبوا لإيجاد الروابط بين اقليم وآخر، وهو امر لم يتعرض له الجغرافيون إلا مؤخراً. (المياح، علي،1994،ص109)

الخاتمة. يمكن إجمال نتائج خاتمة هذه الدراسة بما يأتي :

1. يعد الدكتور المياح عالماً موسوعياً في الجغرافيا، وانموذجاً لعقل عراقي بكل معنى الكلمة، ارتبط بعلاقات علمية اكاديمية واسعة مع معظم الجامعات العراقية والعربية وحتى العالمية، صاحب رسالة علمية فكرية تفانى من اجلها لترك آثار بالغة الاهمية في تنوير الاجيال القادمة.
2. امتازت النتاجات العلمية لعالمنا الجليل برقي الاسلوب ودقة العبارة وجزالة اللفظ وساعده في ذلك قدرته اللغوية ومنطقه المتميز، بالإضافة إلى سمات موهبته الفطرية، وقد امتاز المحتوى العلمي لابحاثه ودراساته بالعمق والاجادة، كما يتضح في ابحاثه مدى الإحاطة والشمولية والنظرة الكُلية في الدراسات والابحاث الجغرافية.
3. لم يلتزم عالمنا الجليل في كتابة مؤلفاته في مجال الجغرافية الزراعية منهجاً محدداً وإنما أتبع مجموعة من المناهج العلمية في كتابة مؤلفاته، وهذا أعطاه دقة عالية في التأليف، بالإضافة إلى أن منهجه

يتســم بالواقعية والإعتدال وبأســلوب مبســط يفهمه العالم والعوام من الناس، إذ كان ولا يزال يُحلل ويستنتج لما يملكه من مَلكة علمية فذة قلما نجدها في غيره.

4. استفاد عالمنا الجليل من إطلاعه على الكتب الأجنبية الرصينة فقام بإعتماد عدد كبير منها في كتابة مؤلفاته، مما أعطاها رصانة ومكانة علمية جديرة بالإنجاز، بالإضافة إلى إعتماد مؤلفاته على الكتب والأبحاث العلمية للجغرافيين العراقيين، وكذلك ايضاً مؤلفات الجغرافيين العرب.
5. يعد عالمنا الجليل أحد الموســوعيين القلائل في العراق، لذا كان له دور بارز في تطور الدراســات الجغرافية في الجامعات العراقية، لما قدمه من انجازات علمية لعلم الجغرافيا، كذلك ايضاً إشرافه على عدد كبير من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في وقت كانت الجغرافيا لا يوجد فيها إلا عدد قليل من التدريسين.
6. ضــرورة قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بإعادة نشــر النتاجات العلمية لعالمنا الجليل، احياءً لذكراه الخالدة وتمجيداً لمكانته العلمية المرموقة، ولغرض تحقيق الفائدة العلمية لجميع الباحثين وطلبة الدراسات العليا من خلال الاطلاع على تلك النتاجات.

الهوامش

1. ينسن، أريلد هولت، 1979، الجغرافية تاريخها ومفاهيمها، ترجمة: عوض يوسف الحداد، ابوالقاسم عمر اشتيوي، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي.
2. ستامب، ل. ددلي، الآراء الحديثة في علم الجغرافيا، تعريب: احمد محم العدوي، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، مصر، 1936.
3. الجميلي، رياض كاظم ســلمان، 2012، الاتجاهات التطبيقية في البحث الجغرافي، مجلة البحوث الجغرافية، العدد 15.
4. الحميداوي، ابتهال عبد علي فرحان، 2018، النتاج الفكري الجغرافي لابحاث الجغرافيين العراقيين (دراســة تحليلية في الاطر والمفاهيم النظرية والتطبيقية)،اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القادسية.
5. المطبعي، حميد، أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990.

6. العيسى، عـــــلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط:
https://azzaman iraq.com/content.php?id=11245

7. المظفر، سـامي، الاسـتاذ الدكتور علي المياح عضـو المجمع العلمي السـابق وداعاً ، مقال منشـور على الصفحة الشخصية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=10158443384647771&id=637467770

8. اعلام التربية، عميد كلية التربية يعزي الوسـط الاكاديمي برحيل عالم الجغرافيا الاسـتاذ الدكتور علي المياح، مقال منشـــور على الموقع الرســـمي لكلية التربية الجامعة المســـتنصـــرية، بتاريخ 2020/11/28، على الرابط:
https://uomustansiriyah.edu.iq/article.php?post_id=3730:9

9. التميمي، عباس، مقال منشور على الموقع الرسمي لقسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة القادسية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:
https://m.facebook.com/kahlid2020/photos/a.443184999858032/813416449501550/?type=3&source=48

10. القران الكريم، سورة فاطر، الآية 28 .

11. الدراســة الميدانية، الاتصــال الشــخصــي مع الاســتاذ المســاعد الدكتور حازم جواد كاظم العارضي، بتاريخ 2021/3/23.

12. العيسى، عـــــلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط:
https://azzaman-iraq.com/content.php?id=11245

13. الربيعي، موفق، شـخصـية من بلادي الجغرافي علي المياح، الموقع الرسـمي لوكالة المرسـى نيوز، بتاريخ 12/ 1 / 2021، على الرابط:
https://www.almarsa-news.com/news-5575.html

14. العيسى، عـــــلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط:
https://azzaman-iraq.com/content.php?id=11245

15. العلاف، ابراهيم خليل، الدكتور أحمد سعيد حديد وتطور المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة، مقال منشور على المدونة الشخصية، بتاريخ 2013/4/29، على الرابط: https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/regionalStudiesCenter/1931

16. سلمان، سمير فاهم،2012 ،الفكر الجغرافي ومفاهيم البحث عند الدكتور إبراهيم شريف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل.

17. الدراسة الميدانية، الاتصال الشخصي مع الاستاذ المساعد الدكتور محمد بهجت،رئيس قسم الجغرافيا (حالياً)، بتاريخ 2021/3/20.

18. العلاف، ابراهيم خليل، الدكتور أحمد سعيد حديد وتطور المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة ،مقال منشور على المدونة الشخصية، بتاريخ 2013/4/29، على الرابط: https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/regionalStudiesCenter/1931

19. العيسى، عـلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط: https://azzaman-iraq.com/content.php?id=11245

20. اعلام التربية، عميد كلية التربية يعزي الوسط الاكاديمي برحيل عالم الجغرافيا الاستاذ الدكتور علي المياح، مقال منشور على الموقع الرسمي لكلية التربية الجامعة المستنصرية، بتاريخ 2020/11/28، على الرابط: https://uomustansiriyah.edu.iq/article.php?post_id=3730:9

21. الدراسة الميدانية، الاتصال الشخصي مع الاستاذ المساعد الدكتور محمد بهجت، رئيس قسم الجغرافيا (حالياً)، بتاريخ 2021/3/20.

22. الربيعي، موفق، شخصية من بلادي الجغرافي علي المياح، الموقع الرسمي لوكالة المرسى نيوز، بتاريخ 12/ 1 / 2021، على الرابط: https://www.almarsa-news.com/news-5575.html

23. العيسى، عـلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط: https://azzaman-iraq.com/content.php?id=11245

24. منصة دار المنظومة،منشور على الرابط: https://search.mandumah.com/Record/38302

25. بهجت، محمد، يوتيوب منشور على الصفحة الشخصية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:
https://www.facebook.com/mohammedbahjet.thamer

26. ابو عيانة، فتحي محمد،2001، دراسات في الجغرافية الاقتصادية والسياسية، ط1،دار النهضة العربّة للطباعة والنشر، بيروت.

27. محمد، محمد فتحي البكير،2008، الجغرافية الاقتصادية أسس وتطبيقات، ط1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.

28. هارون، علي احمد، 2000، جغرافية الزراعة، ط1، دار الفكرالعربي – القاهرة.

29. الزوكة، محمد خميس، 1999، الجغرافية الزراعية، ط 8، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

30. هارون، علي احمد، 2000، جغرافية الزراعة، ط1، دار الفكرالعربي – القاهرة.

31. ينسن، أريلد هولت، 1979، الجغرافية تاريخها ومفاهيمها، ترجمة: عوض يوسف الحداد، ابوالقاسم عمر اشتيوي، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي.

32. هارون، علي احمد، 2000، جغرافية الزراعة، ط1، دار الفكرالعربي – القاهرة.

33. العلاف، ابراهيم خليل، الدكتور أحمد سعيد حديد وتطور المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة، مقال منشور على المدونة الشخصية، بتاريخ 2013/4/29، على الرابط:
https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/regionalStudiesCenter/1931

34. التميمي، عباس، بقلم استاذنا الفاضل عباس التميمي، مقال منشور على الصفحة الرسمية لقسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة القادسية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:
https://m.facebook.com/kahlid2020/photos/a.443184999858032/813416449501550/?type=3&source=48

35. الصفار، عامر هشام ، العالِم العراقي الجليل د. علي المياح في ذمة الخلود، مقال منشور على الموقع الرسمي لموسسة الحوار المتمدن، بتاريخ 2020/11/28، على الرابط:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=700515

36. العيسى، عـلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط:
https://azzaman-iraq.com/content.php?id=11245

37. الصـفار، عامر هشـام ، العالِم العراقي الجليل د. علي المياح في ذمة الخلود، مقال منشـور على الموقع الرسمي لموسسة الحوار المتمدن، بتاريخ 2020/11/28، على الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=700515

38. العلاف، ابراهيم خليل، الدكتور أحمد سعيد حديد وتطور المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة ،مقال منشور على المدونة الشخصية، بتاريخ 2013/4/29، على الرابط: https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/regionalStudiesCenter/1931

39. مقال منشور على الموقع الرسمي للملف الاستنادي للمؤلفين العراقين، على الرابط: http://afiqa.net/authors/view/details?id=4277

40. أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، على الرابط: https://archive.alsharekh.org/Articles/65/12535/245899

41. المياح، علي، 1980، تغيير اسـتثمار الأرض الزراعية في العراق دراسـة في الجغرافية الكمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع ، المجلد الحادي والثلاثون ، بغداد.

42. المياح، علي، 1989، مناهج الجغرافيا الإقليمية عند العرب في التراث والمعاصـرة، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول، المجلد الاربعون، بغداد.

43. المياح، علي، 1990، أرض السـواد: دراسـة في الجغرافية والتاريخ ، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول، المجلد الحادي والاربعون، بغداد.

44. المياح، علي، 1994، أصـالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والاربعون، بغداد.

المصادر

القران الكريم

اولا: الكتب

الجميلي، رياض كاظم سـلمان، 2012، الاتجاهات التطبيقية في البحث الجغرافي، مجلة البحوث الجغرافية، العدد 15.

الزوكة، محمد خميس، 1999، الجغرافية الزراعية، ط 8، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ابو عيانة، فتحي محمد،2001، دراسات في الجغرافية الاقتصادية والسياسية، ط1،دار النهضة العربّة للطباعة والنشر، بيروت.

ستامب، ل. ددلي، 1936، الآراء الحديثة في علم الجغرافيا، تعريب: احمد محم العدوي، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، مصر.

محمد، محمد فتحي البكير،2008، الجغرافية الاقتصـــادية أســـس وتطبيقات، ط1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.

هارون، علي احمد، 2000، جغرافية الزراعة، ط1، دار الفكرالعربي – القاهرة.

ينســـن، أريلد هولت، 1979، الجغرافية تاريخها ومفاهيمها، ترجمة: عوض يوســـف الحداد، ابوالقاســـم عمر اشتيوي، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي.

ثانياً: الرسائل العلمية والاطاريح الجامعية

الحميداوي، ابتهال عبد علي فرحان، 2018، النتاج الفكري الجغرافي لابحاث الجغرافيين العراقيين (دراســـة تحليلية في الاطر والمفاهيم النظرية والتطبيقية)،اطروحة دكتوراه (غير منشـورة)، كلية الاداب، جامعة القادسية.

سلمان، سمير فاهم،2012 ،الفكر الجغرافي ومفاهيم البحث عند الدكتور إبراهيم شريف، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل.

ثالثاً: الدوريات

علي المياح،1980، تغيير اســـتثمار الأرض الزراعية في العراق دراســـة في الجغرافية الكمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع ، المجلد الحادي والثلاثون ، بغداد.

علي المياح، 1989،مناهج الجغرافيا الإقليمية عند العرب في التراث والمعاصـــرة، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول، المجلد الاربعون، بغداد.

علي المياح،1990، أرض الســـواد: دراســـة في الجغرافية والتاريخ ، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول، المجلد الحادي والاربعون، بغداد.

علي المياح،1994، أصـــالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والاربعون، بغداد.

رابعاً: الشبكة العالمية للمعلومات/ (الانترنت)

اعلام التربية، عميد كلية التربية يعزي الوسط الاكاديمي برحيل عالم الجغرافيا الاستاذ الدكتور علي المياح، مقال منشور على الموقع الرسمي لكلية التربية الجامعة المستنصرية، بتاريخ 2020/11/28، على الرابط:

https://uomustansiriyah.edu.iq/article.php?post_id=3730:9

منصة دار المنظومة، على الرابط:

https://search.mandumah.com/Record/38302

بهجت، محمد، يوتيوب منشور على الصفحة الشخصية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:

https://www.facebook.com/mohammedbahjet.thamer

الموقع الرسمي للملف الاستنادي للمؤلفين العراقين، مقال منشور على الرابط:

http://afiqa.net/authors/view/details?id=4277

أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، على الرابط:

https://archive.alsharekh.org/Articles/65/12535/245899

العيسى، عـــــلاء لازم، علي الميّاح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، مقال منشور على الموقع الرسمي لجريدة الزمان بتاريخ 2017/09/10، على الرابط:

https://azzaman iraq.com/content.php?id=11245

المظفر، سامي، الاستاذ الدكتور علي المياح عضو المجمع العلمي السابق وداعاً ، مقال منشور على الصفحة الشخصية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=10158443384647771&id=637467770

اعلام التربية، عميد كلية التربية يعزي الوسط الاكاديمي برحيل عالم الجغرافيا الاستاذ الدكتور علي المياح، مقال منشور على الموقع الرسمي لكلية التربية الجامعة المستنصرية، بتاريخ 2020/11/28، على الرابط:

https://uomustansiriyah.edu.iq/article.php?post_id=3730:9

التميمي، عباس، مقال منشور على الموقع الرسمي لقسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة القادسية في الفيس بوك بتاريخ 27/ 11/ 2020م، على الرابط:
https://m.facebook.com/kahlid2020/photos/a.443184999858032/813416449501550/?type=3&source=48

الربيعي، موفق، شخصية من بلادي الجغرافي علي المياح، الموقع الرسمي لوكالة المرسى نيوز، بتاريخ 12/ 1 / 2021، على الرابط:
https://www.almarsa-news.com/news-5575.html

العلاف، ابراهيم خليل، الدكتور أحمد سعيد حديد وتطور المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة، مقال منشور على المدونة الشخصية، بتاريخ 2013/4/29، على الرابط:
https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/regionalStudiesCenter/1931

خامساً: الدراسة الميدانية

الدراسة الميدانية، الاتصال الشخصي مع الاستاذ المساعد الدكتور محمد بهجت،رئيس قسم الجغرافيا (حالياً)، بتاريخ 2021/3/20.

الدراسة الميدانية، الاتصال الشخصي مع الاستاذ المساعد الدكتور حازم جواد كاظم العارضي، بتاريخ 2021/3/23.